الإنسان
المسيحي
للقديس اثناسيوس الرسولي

نسكيات القديس اغريغوريوس
أسقف نيصص

# الانسان المسيحي

تعريب
القمص اشعياء ميخائيل بباوي

مترجمة عن :
The Fathers of The Church
ST. Gregory of Nyssa
V. 58

الكتاب : الإنسان المسيحى.
المؤلف : القمص اشعياء ميخائيل.
الطبعة : الأولى ٢٠٠٣.
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – بالكاتدرائية – العباسية – القاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٣/٧٣٩٥
I.S.B.N. 977- 17- 0851- 1

**قداسة البابا شنوده الثالث**

**بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية**

## مقدمة الطبعة الثانية

صدر من قبل ثلاث كتيبات تحمل العناوين الأتية : من هو المسيحي ، الكمال المسيحي والسلوك المسيحي. والثلاث كتيبات هم ترجمة لأعمال القديس اغريغوريوس أسقف نيصص النسكية. ولما نفذت هذه الكتيبات الثلاث رأينا أن نعيد طباعتهم مرة ثانية تحت عنوان **"الانسان المسيحي"** حتي تصل الفائدة الي نفوس عديدة ، ولا شك أن كتابات الأباء القديسين لها جاذبية خاصة وقوة تأثير علي أرواحنا جميعا ، ومهما كتبنا ومهما وعظنا ، فلا غني عن كتابات القديسين لأنها النبع والمصدر الذي تتغذي منه أرواحنا.

نطلب من الله بركة خاصة لكل نسخة من هذا الكتاب لتكون بركة للقارئ العزيز. كما أني اطلب بركة صلوات القارئ العزيز حتي يساعدنا الرب علي نقل فكر الأباء الي هذا الجيل الذي يواجه تحديات عديدة. ببركة شفاعة القديسة العذراء مريم ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل وصلوات الأباء القديسين وصلوات البابا شنودة الثالث آدام الله حياتة لسنين كثيرة سالمة هادئة.

٢ أمشير ١٧١٩

٩ فبراير ٢٠٠٣ تذكار نياحة الانبا بولا أول السواح.

**القمص اشعياء ميخائيل بباوي**

# من هو المسيحي
# للقديس اغريغوريوس اسقف نيصص

## تقديم :

كتب القديس اغريغوريوس أسقف نيصص هذا الموضوع بعد كتابه موضوع البتولية بسنين متأخرة . وكان هذا الموضوع في حينه خطاباً مرسلاً لأحد تلاميذه يدعى هارمونيوس Harmonius .

وهو عبارة عن رسالة مملوءة بالود الشخصي ورغم أنها طويله ولكنها تعطي انطباعاً أنها خطاب حقيقي مكتوب لصديق يعطيه القديس اغريغوريوس [كاتب الرسالة] إهتماماً خاصاً .

ولقد ترك القديس اغريغوريوس الرد على خطابات كثيرة أرسلت إليه من أصدقائه . ولكن ها هو الآن يبدأ بالرد على الخطابات التي لم يجب عليها من قبل وذلك عن طريق كتابة الرسائل الطويلة التي تحوى المناقشات المطلوبة .

وهو يبدأ رسالته هذه كما لو كان فى مناقشة فلسفية ، وذلك بأن يضع المشكلة التى يسأل عنها [صاحب الرسالة] ثم يبدأ فى الأجابة وها هو الآن يضع السؤال: ما هو معنى كلمة: "المسيحى "؟

إن المسيحية هى الدين الذى يحوى الوصايا . وهو يرفض ادعاء بعض الأشخاص أنهم مسيحيون بسبب أى مظهر أو شكل خارجى ولكن يشرح القديس اغريغوريوس المعنى الرئيسى لكلمة مسيحى ، بأن يستخدم أحد القصص المقتبسة من الأدب العالمى عن أحد القرود الذى كان يلبس قناعاً مختفياً فيه إلا أنه لم يقدر أن يختفى فى القناع بل تجرد منه وجرى ليأكل المكسرات التى القيت أمامه .

إن نفس القصة قد اقتبسها لوسيان lucian . لكى يفحم الفلاسفة الذين لم يتقبلوا المفاهيم الخاصة به . إن القديس اغريغوريوس أسقف نيصص يكشف لنا فى كتاباته عن مدى توافق الحياة الفلسفية مع النسك المسيحى، وفى مناقشة القديس اغريغوريوس لتحديد أصل كلمة مسيحى فإنه يورد لنا عدة معان وردت فى الكتاب المقدس كأنها بيان لنا لطبيعة المسيح

الكاملة المعصومة من الخطأ . وهو يصر على أن كل من يدعو نفسه مسيحياً أن يتمسك بصفات السيد المسيح هذه .

وفى هذه المقالة نجد أن القديس اغريغوريوس لا يبذل أى جهد فى تحليل صفات المسيح الموجودة فى الإنجيل ولكن فى مقالة أخرى عن الكمال يرجع إلى هذه الصفات ويشرح بالتفصيل كيف أن كل صفة من هذه الصفات ممكنة بل واجبة فى الشخص الذى يجاهد لكى يصبح مسيحياً ولكن هنا يكتفى فقط بأن يحدد المسيحية بأنها السلوك حسب الطبيعة الإلهية فهو يؤكد أنه من الممكن أن يصل الإنسان المسيحى عن طريق محاولة الإنسان أن يكمل طبيعته ويسمو فوقها ليصل إلى الأمكانيات الإلهية وأن العلاقة الداخلية لحياة الكمال تأتى من حياة الفضيلة التى يسلك فيها الإنسان المسيحى متمثلاً بالله . وهذا هو الأمل المنشود للقديس اغريغوريوس . وأن الحقيقة هى أنه لكى يصير الإنسان مسيحياً حقيقياً يجب أن يصل إلى السلوك الكامل وفقاً لمشيئة الله .

إنه من الواضح أن المسيحية هى أكبر من الرموز والإشارات إنها اختبارات شخصية عميقة للتحول وهذا يتم لو الإنسان ابتعد

تماماً عن الخطية وارتفع عن طريق القوة الإلهية التى تعطى الإنسان المعونة بغزارة من خلال مساعدة الأنجيل التى نتكل عليها .

ووفقاً لمفهوم القديس اغريغوريوس فإن المسيحية هى طبيعة الإنسان الكاملة وأن علامة المسيحية الحقيقية هى الممارسات التى تتمثل فيها بالله ، والإنسان المسيحى وفقاً لهذا المفهوم هو ذاك الذى يحيا على قدر إمكانه فى حياة الفضيلة الكاملة .

**ماذا يعنى أن يطلق والإنسان على نفسه أنه مسيحى ؟**

فى هذا الخطاب الذى أرسله إلى حضرتك إننى أسلك مثل أولئك المديونين الذين ينتهزون الفرصة لكى يسددوا كل الدين الذى اقترضوه لأننى مدين بالكتابة لك ، لأن الوعد المسيحى هو دين وأنا الآن ارغب فى سداد كل الدين الذى وعدت بالوفاء به . ولذلك فإننى أرسل لك هذا الخطاب المطول الذى سيوف يحكم عليه الكثيرون حين يقرأونه . ولذلك فإنى أفضل أن استخدم اسلوب الحوار الذى استخدمناه من قبل حين كنا مع بعضنا بعضاً ، وفى الحقيقة أننى أتذكر جيداً أن نقطة البداية

فى مناقشاتنا فى كل مناسبة هى الإهتمام بالفضيلة والممارسة فيما يتعلق بخدمة الله وأنت تتجاوب بيقظة على كل ما يقال لك ولذلك فأنت لا تقبل أى تعليم دون أن تمارسه وأنا أيضاً أتوقع أن أصل إلى القرار الأخير لما تطلبه من كل مناسبة كنتيجة لمناقشاتنا . وبالتأكيد أن ذلك ممكن الحدوث لأن القدرة على المناقشة نستمدها من حضورك . ولذلك فإنه من الأفضل فى كل شئ أن تكون هناك فائدة مشتركة لرؤية بعضنا بعضاً ولكن ضروريات الحياة هى التى تسبب أنفصالنا جسدينا رغم أن روحينا دائماً متحدتان .

وقبل كل شئ يجب أن نطرح هذه النظرية النافعة لروحيتنا لإيضاح خطابنا هذا وعندئذ نستطيع أن نوجه الحوار المطروح أمامنا . ولذلك دعنا نسأل منطقياً ما هى المشكلة ؟ وما هو تحديد معنى كلمة المسيحى ؟

بالتأكيد أن النظر الى هذا السؤال لن يكون بلا فائدة ولكن ما يعلنه هذا الأسم سيكون محدداً وسوف يعطينا معنى للحياة حسب الفضيلة المقدسة لنا بالتأكيد ، لأننا مشتاقان لتحديد العلاقات الحقيقية لهذا الأسم .

إن الإنسان الذى يطلق عليه لقب طبيب أو مهندس أو محام هو غير مستحق لهذا اللقب ولن يستطيع أن يتصف به إلا اذا أحرز بعض التعليم اللازم وأن يكون قد أحرز الخبرة والممارسة اللازمتين ولن تكفى رغبة الإنسان بأن يدعى بأى لقب لكى يتصف بهذا اللقب وأن استخدام اللقب يحتم على من يتصف به أن يمارس العمل نفسه . وينفس الكيفية إذا ما نحن اردنا أن نعرف المعنى الحقيقى لكلمة مسيحى فإن ذلك يوجب علينا معرفة معينة وممارسات خاصة . وها هى قصة القرد الواردة فى الأدب العالمى ولو أنها لا تتطابق معنا تماماً [ رغم أنها نافعة لتعليمنا ] :

حكى عن أحد الحواة فى مدينة الأسكندرية درب أحد القرود على الرقص برشاقة وكان قد أخفى هذا القرد فى ملابس مناسبة [لكى لا يظهر أنه قرد بل كأنه إنسان ] وكان يحيط بهذا الحاوى بعض الكورس للغناء على نغمات الموسيقى بينما يستمر القرد فى الرقص على نغمات الغناء والموسيقى . وكان هذا القرد يظهر براعة خاصة تعجب المتفرجين . وبينما كان المتفرجون معجبين من المنظر إذا بأحد الحاضرين الأذكياء

يصنع هذه الحيلة لكى يكشف للحاضرين أن الذى يرقص هو أحد القرود [ وليس طفلاً صغيراً ] .

وهذا ما حدث بينما يرقص القرد ويتمايل على أنغام الموسيقى ، إذ بهذا الشخص يلقى أمام القرد بعض حبات اللوز مما أثار لدى القرد شهوة الفهم الأمر الذى جعله ينسى الرقص والتصفيق ويجرى ليلتقط ما وجده أمامه ولأن القناع الذى كان يرتديه يعيقه عن الأكل فإنه ينزع هذا القناع بكل نشاط وهمة مستخدماً أظافره وعندئذ صاح هذا المتفرج وظهرت غباوة القرد وقباحة منظره بعد نزع القناع .

وهذا ماحدث أن القرد لم يستطع إخفاء طبيعته ولم يستمر فى تظاهره بمظهر إنسان وكشف عن طبيعته المختفية عندما ألقيت إليه حبات اللوز .

وهكذا فإن الذين يتظاهرون فقط بمظهر المؤمنين فإنهم يفضحون بسهولة بصورتهم الحقيقية عند اختبارهم بحيل الشيطان وعندئذ يظهرون بغير ما يدعون به وهكذا فإن الشيطان عوضاً عن حبات اللوز [ التى القيت للقرد ] يزرع فينا المجد الباطل ومحبة الأفتخار وحب القنية وحب المسرات

والخطايا الأخرى التى يلقيها أمامنا بدلا من حبات اللوز . وهكذا فإن الذين يتظاهرون بأنهم مسيحيون فإنهم ينزعون بسهولة قناع الوداعة والأعتدال والفضائل الأخرى وذلك حين تأتى التجارب الشخصية إليهم ..... ولذلك فإنه من الضرورى لنا أن نفهم معنى كلمة "مسيحى " لأننا سوف نصير عندئذ بحسب ما يحدده هذا المفهوم . لأننا كثيراً ما نتلون وتكون لنا مظهرية الإسم فقط فى الوقت الذى نكون نحن على عكس ما نظهر به تماماً .

ليتنا نفهم أولاً وقبل كل شئ ما هو معنى كلمة " مسيحى " متعلمين من الحكماء كيفية اكتشاف المعانى المركبة والمفيدة لهذه الكلمة وهذا هو ما نبدأ الحديث به . إن كلمة المسيح قد تبادلناها وحملناها وهذه الكلمة تفيد معنى الملك . والكتاب المقدس قد استخدم المعنى المناسب لكلمة "المسيح " وهى الفخامة الملكية ولكن كما يقول الكتاب المقدس إن اللاهوت غير معبر عنه وغير مدرك ويفوق كل التعبيرات العقلية التى عبر عنها الأنبياء وأوحى بها من الروح القدس، والرسل أيضاً

يشرحون لنا بكلمات عديدة وأفكار لكى نفهم طبيعة المسيح غير الفاسدة .

فالرسل يشرحون لنا الطبيعة الواحدة وأن سلطان المسيح هو فوق الكل وذلك بالرجوع إلى سلطانه وطهارته وأنه قدوس بلا أى شهوة أو خطية وذلك بإعلان اسماء فضائله ، وكل فضيلة منها بالرجوع إلى صفته أنه هو ضابط الكل ومثل هذه الأصطلاحات مفهومة ايضاً حين نفهم أنه هو [ البر نفسه ] والحكمة والقوة والحق والصلاح والحياة والخلاص وعدم الفساد والسرمدية وعدم التغير وكل ما هو سام يعتبر أيضاً من صفاته . والمسيح هو هذه الصفات كلها وأن كل صفة سامية تعتبر ضمن إسم المسيح ونحن المؤمنين حين نتحد مع المسيح خلال الإيمان* فنصير واحداً معه بمعنى أن ننال ونحرز من

---

+ حسب المفهوم الأرثوذكسى إن الأتحاد بالمسيح خلال الإيمان يتم عن طريق ممارسة اسرار الكنيسة مع الإيمان بقوة الروح القدس العامل فى الأسرار والإيمان بقدرة عمل هذه الأسرار التى توحدنا مع المسيح كهدف الأسرار .

صفات طبيعة المسيح غير الفاسدة وهكذا فإن شركة المسيح تعطينا اللقب بأن نكون "مسيحيين " والشركة مع صفات المسيح هى الرباط الذى يرفعنا بثبات نحو القمة ثم يشدنا باستمرار نحو تلك القمم وهكذا فإن الإنسان الذى يتحد مع المسيح فإنه يحمل أيضاً الصفات الأخرى التى لا تستطيع الكلمات أن تصفها وبذلك يحمل هذا الإنسان البركات الملتصقة بهذا الأسم وهكذا فإن كل من ينمو فى المسيح فإنه يحمل هذه الصفات معه .

ولو أن أحداً حمل إسم المسيح ولكنه لم يحيا حياته فماذا يمكن أن يفيده هذا الأسم . وسيكون مثل الشخص الذى يعطى فكرة خاطئة عن الإسم ويلبس قناعاً بلا حياة ولن يقدم النموذج المفروض أن يقدمه .

إن السيد المسيح لا يمكن أن يكون إلا باراً وطاهراً وحقاً وغريباً عن كل شر وكذلك يستحيل أن تكون مسيحياً حقيقياً بدون أن تظهر مشاركتك فى هذه الفضائل .

ولو أن أحداً أستطاع أن يحدد ما هى المسيحية فإننا سوف نحددها بما يلى : المسيحية هى أن نتشبه بالطبيعة الإلهية

والآن ليت أحداً لا يعترض على ذلك بأن طبيعتنا هى ضعيفة وغير معتدلة وأننا لا نستطيع أن نسمو فوق طبيعتنا .

إننا نرد على ذلك بأن الإنسان الأول [ آدم ] قد خلق على صورة الله ومثاله وأن وصية الله له لم تكن فوق إمكانياته ولذلك فإن المسيحية هى إعادة الإنسان إلى حالته الأولى [ قبل السقوط ].

وهكذا لأن الإنسان قد خُلق أصلاً ليكون على صورة الله فإننا لن نتخطى الحدود حين نُعلن أن المسيحية هى التشبه بالطبيعة الإلهية . إنها عظيمة حقاً الوعود المرتبطة بهذا اللقب ويجب أن نتحقق من حياة أى أحد حين يستخدم كلمة مسيحى وما نعنى به يصير واضحاً من الأمثلة . ولنفترض أن رساماً محترفاً طلب منه أن يرسم صورة للملك للذين يعيشون فى الخارج فأنه لو رسم على الخشب صورة رديئة وقبيحة للملك وقال أن هذه هى صورة الملك.

أليس هذا أمرٌ يسبب ضيقاً وغضباً وكأننا أهنا كرامة ذلك الملك واحتقرنا صورة الملك بين أولئك الذين لم يروا هذا الملك لأن هؤلاء الذين لم يروا هذا الملك سوف يظنون أن

شكل الملك هو ما تظهره هذه الصورة الرديئة ولو كان كذلك فإن المسيحية هى التشبه بالله .

وأن الأشخاص الغرباء سوف يرسمون لأنفسهم صورة الله حسب الحياة التى نحياها نحن ولكن لو أن هؤلاء الغرباء رأوا فينا صورة الصلاح الكامل فإنهم سوف يكونون على صلاح الله خلال رؤيتهم لصلاحنا .

ولكن لو حدث أن أحد الأشخاص أنفعل وتحرك غريزياً منهزماً من شهوة إلى اخرى سالكاً مثل الحيوانات فكيف يمكن أن يلقب مثل هذا الإنسان بلقب " مسيحى " .

وهكذا يصير ظاهراً للجميع أن حمل اسم المسيح هو أعلان تمثلنا لله .

ولذلك فإن غير المؤمنين كثيراً ما يلومون الله حين يبصرون سلوكنا الغير كامل والذى لا يحمل صفات المسيح ولذلك فإن الكتاب المقدس ينطق بالويلات التى تهدد فعل هذا الإنسان " ***فالآن ماذا لى هنا يقول الرب حتى أُخذ شعبى مجاناً . المتسلطون عليه يصيحون يقول الرب ودائما كل يوم إسمى يهان***" (أش ٥٢: ٥ ) .

ولذلك فإن الرب دائما يقود أفكارنا إلى نفس المعنى حين يقول لأولئك الذين يسمعون قول الرب " ***فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل*** " ( مت ٥ : ٤٨ ) .

إن المؤمنين المولودين من الله الآب الحقيقى يجب عليهم أن يكونوا فى نفس الكمال الإلهى الذى لله أبيهم وعندئذ سوف تسألنى كيف يمكن للطبيعة البشرية الضعيفة أن تمتد للبركة الموجودة فى الله .

وكيف يمكن للأرضى أن يشابه ذلك السمائى ؟ .

ولاشك أن هناك خلافاً كبيراً فى الطبيعة يؤكد صعوبة ذلك الوصول ، ولأنه من الصعب أن نجعل إنساناً يتطابق مع ذلك السمائى . ولذلك كيف يصير الإنسان على الأرض مشابهاً لله الذى فى السماء .

إن شرح ذلك هو بسيط جداً . إن الكتاب المقدس لم يأمر الطبيعة الإنسانية أن تختلط مع الطبيعة الإلهية ولكنه يأمرنا أن نسلك فى حياتنا حسب الأعمال الصالحة على قدر طاقتنا .

ولكن ما هى الأعمال التى يمكن أن تشابه أعمال الله ؟ تلك هى الأعمال الخالية من الشرور بأن نتطهر على قدر طاقتنا فى

الأقوال والأفعال والأفكار من كل فساد وهذا هو التشابه الحقيقى بالله ، والكمال المتعلق بإله السموات . والكتاب المقدس حين يأمرنا بأن نكون كاملين كما أن أبانا الذى فى السموات هو كامل لا يتحدث عن أناس منعزلين عن الله وعن السماء . لأن الله حاضر كلية فى كل الأشياء وكل الأمور وهو الذى يقوت كل الخليقة التى لا يمكن أن توجد منفصلة عن الله سر الوجود ، لأن الطبيعة الإلهية تلمس كل عنصر من عناصر الوجود بغير فساد . والله بنفسه يرعى كل الأشياء وهو يحوى كل الأشياء فى شخصه وهذا هو مايعلمنا إياة داود النبى حين يقول " ***إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت فى الهاوية فها أنت وإن أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى البحر فهناك ايضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك فقلت أنما الظلمة تغشانى فالليل يضئ حولى*** " ( مز ١٣٩ : ٨ – ١١).

إنه من السهل أن نتعلم من هذه الكلمات أننا لسنا منفصلين عن الله وكلمات هذا المزمور لها معنى رمزى لأن معنى الآية " إن صعدت "-أى أنفصلت عن الشئ وليس المقصود هو إمكانية الصعود إلى السماء وأنا منفصل عن الله ومعنى الآية "

إن نزلت " بمعنى وجود علاقة مع الشر ، حيثما أن الحية التى نقلت حيلة الشيطان كانت تزحف على الأرض وتأكل من التراب كل أيام حياتها " ***فقال الرب الإله للحية لأنك فعلتِ هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك*** " ( تك ٣ : ١٤ ) .

إن هذه الحية تشير إلى الحياة الأرضية والتلون فى الشرور لذلك فإن الذى يأمرنا أن نتمثل بأبينا السماوى فهو فى نفس الوقت يأمرنا أن ننفصل من كل الشهوات الأرضية وهذا الأنفصال لا يأتى من تغير المكان ولكننا نحصل عليه من حرية إختيارنا وذلك حين نكمل تغريبنا عن الشرور وذلك فى القوى الفكرية أولاً وعندئذ لا يكون تنفيذ الوصية الإنجيلية أمراً صعباً علينا وعندئذ لن يكون هناك أى أضطراب فيما يتعلق بحرب الأفكار .

لأنه سيكون ممكناً لدينا دون أى عائق أن نكون حاضرين خلال الفكر إلى حيث نريد أن نكون وهكذا تكون الإقامة فى السماء سهلة لمن يريد ذلك ولو كان مازال على الأرض كما يشرح لنا الأنجيل ذلك عن طريق التفكير السمائى . " ***لأنه***

*حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك (اى فكرك)* " ( مت ٦: ١٦، لو ١٢: ٣٣ ) .

وفى هذه الكلمات يعلن لنا الكتاب المقدس عن القوة غير الفاسدة التى تسود علينا من فوق لأنه وسط الفساد الأخلاقى فى هذه الحياة والشرور العديدة سواء بالفكر، حيث تتلف وتدمر القوى ( الروحية) وتجعلها عديمة الفائدة وبلا نمو أو الشرور الفعلية التى يسقط فيها الإنسان فعلاً .

ولذلك يجب تحطيم هذه العوائق عن طريق غلق طريق الملذات فى داخل القلب وذلك حتى لا تحرمنا عوائق النفس عن طريق الفضيلة وحين يتم تحطيم هذه العوائق عن طريق الحزن الداخلى عندئذ يصير لنا الكنز السمائى الذى لا يصدأ ولا يفسده السوس ولا يأتى اللصوص ليسرقوه ولذلك يجب أن نغير سلوكنا وعندئذ نحيا فى أمان ونسير فى طريق الأبدية حيث يعطينا الله البركات والنعم وعندئذ يتزايد ذلك الكنز . وكما يحدث فى حياتنا أن الإنسان الغنى الذى يدخر بعض الأموال فإنها تتزايد وتكثر ، هكذا يجب أن نتشجع حينما

نقترب من الكنز السمائي ونحتفظ بتلك القوة وعندئذ نستطيع أن نحارب ، بسندنا ذاك الكنز الذى أعطى لنا .

وليت كل إنسان يكون شريكاً مع الإنجيل الذى يعلمنا أن نترك القليل لنأخذ بدله الكثير ونترك المقتنيات الأرضية لنفوز بالأمجاد السمائية ونتخلى عن الأشياء الوقتية لننال البركات الأبدية .

إن هذه الأمور لا يمكن أن يعبر عنها بالألفاظ أو بالأفكار ولكنها مخبأة فى قلب الإنسان - وتلك هى الأشياء التى أعدها الله للإنسان بل كما هو مكتوب " *ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه* " (١كو ٢ : ٩ ) .

وكذلك يا صديقى الحبيب لقد نبهتك بالتمام ليس فقط من أجل الخطابات التى لم أرسلها لك من قبل بل أيضاً من أجل أننى أستودعك فى الرب لكى تصنع ما يرضى الله فى فكرك وفى قلبك ومعى أيضاً .

# مقدمة

إن السلوك المسيحى حسب ما رسمه لنا القديس إغريغوريوس أسقف نيصص ليس هو ممارسات بشرية ولكنه نعمة يعطيها الله على قدر شوقنا وحماستنا . وهذه النعمة تجعلنا نعمل الأعمال الروحية لحساب المسيح ولا نطلب غير مجد الله .

وهذا التوافق بين عمل الإنسان ومعونة النعمة هو موضوع هذه المقالة النسكية . ومن أروع ما كتبه القديس أغريغوريوس أسقف نيصص حين قال [ **إن النعمة لا تعمل فى النفوس التى تهرب من الخلاص** ] بمعنى أن الرغبة والحماس هما بداية التعامل مع النعمة. أما العمل ذاته فهو الطاعة لوصايا الله .

ولقد تحدث القديس أغريغوريوس كثيراً عن الحب الإلهى الذى يخفف النير ويسهل العمل ، ولكن ما أروع ما كتبه القديس أغريغوريوس عن الآلام التى نتحملها نتيجة إيماننا المسيحى إن الرب يعطينا عوضاً عنها أن نتلذذ بآلام الرب نفسه ، أى أن صليب الرب هو فرحنا الذى يسعد نفوسنا المتألمة .

وكأن القديس أغريغوريوس يريد أن يقول لنا أن الرب يحمل

آلامنا فلا نعود نشعر بثقلها ويعطينا آلامه ففرح ونتلذذ بها .

أليس هذا ما أختبره الرسول بولس حين قال " **كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً** " (٢كو ١ : ٥) .

إن هذه المقالة [**السلوك المسيحى**] هى المقالة الثالثة من كتاب [**نسكيات القديس أغريغوريوس أسقف نيصص**] وإذ نشكر الرب الذى أعاننا من قبل فى إصدار المقالة الأولى وعنوانها [**من هو المسيحى**] والمقالة الثانية [**الكمال المسيحى**] نضع بين يدى الرب هذه المقالة الثالثة [**السلوك المسيحى**] ونطلب من الله أن يستخدمها لتكون بركة لكل من يقرأها . وليعطينا الله شركة ميراث القديسين وبركتهم وصلواتهم ونطلب . صلواتك أيها القارئ العزيز من أجل أن يعيننا الله لنشر تراث القديسين .

الله يبارك خدمة نشر أقوال الآباء القديسين بشفاعة العذراء القديسة مريم وشفاعة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل وببركة صلوات قداسة البابا شنودة الثالث أدام الله لنا حياته ومتعنا ببركة صلواته وإرشاده ويثبته على كرسيه سنين كثيرة سالمة هادئة آمين.

**١٢ بابة ١٧١٠ القمص : اشعياء ميخائيل**

**٢٣ أكتوبر ١٩٩٣ كنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر**

التذكار الشهرى لرئيس الملائكة الجليل ميخائيل .

# السلوك المسيحى
## للقديس أغريغوريوس أسقف نيصص

### ١- إكتشاف الكنز(١) :

لو حدث أن أى إنسان سحب إنتباهه للحظة من الجسد والإنغماس فى عبودية الشهوات ، ومن الأهمال واللامبالاة ، ونظر إلى نفسه بأمانه وعقل راجح ، فإنه سوف يرى بوضوح كيف أن طبيعته تكشف حب الله لنا وقصده من خلقتنا ، وإكتشاف هذا الأمر سيقود الإنسان لإكتشاف الدافع لإرادته فى الإتجاه نحو الجمال الأفضل وأن يلتصق بطبيعته مع الحب المطلوب الذى بلاشهوة للصورة المباركة الواضحة التى للإنسان ليحذوا حذوها(٢) .

---

(١) جميع العناوين الجانبية من وضع المترجم لسهولة التركيز وإستيعاب الفكرة

(٢) "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورة الله خلقه ذكراً وانثى خلقهم " (تك١: ٢٦-٢٧) .

وجهتها وفقاً للطبيعة التى منحها الله لنفسك بحماس وقد أكملت المثالية التى دعى إليها الرسول بولس فى تصرفاتك .

## ٥ - سؤال وحوار :

إنك قد طلبت منى كمرشد وقائد لرحلة حياتك الحوار الذى سوف يقودك نحو الطريق المستقيم معلناً بوضوح ماهى صورة الحياة لأولئك الذين يعيشون فيها وماهى إرادة الله الصالحة المرضية

"**ولا تشاكلوا هذا الدهر . بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ماهى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة** " (رو١٢:٢)

وماهو نوع هذا الطريق الذى يقود إلى تلك النهاية . وماهو الذى يناسب المسافرين قيما يتعلق بمعاملتهم مع بعض ، وكيف هو ضرورى لمن هم فى المناصب أن يوجهوا جماعة الفلاسفة . وأى جهاد يجب أن يتحمله أولئك الذين يصعدون إلى قمة الفضيلة ويجعلون نفوسهم مؤهلة لقبول الروح . ولأنك تطلب مثل هذا الحوار مكتوباً وليس شفاهة لكى تأخذه لأحتياجك فى اللحظة الحاضرة كما لو كان من كنز الذاكرة ، لذلك سوف نحاول أن نتكلم مع شخصيك المملوء بالحماس وفقاً لنعمة الروح الذى يملأنا .

## ٢ ـ الخداع :

ولكن هذا الخداع المرئى المتغير هو الذى تسببه الإنفعالات غير المتعقلة والملذات الموجعة التى تخذع وتضلل النفس المهملة غير المحروسة بسبب اللامبالاة والتى تشدها نحو الشرور المرعبة والإنغماسات وتزرع فيها ملذات الحياة وتجلب الموت لأولئك الذين يحبونها .

## ٣ ـ العلاج :

ولذلك السبب فإن معرفة الحق والدواء المنقذ لنفوسنا هو عن طريق نعمة مخلصنا التى تهبنا الموهبة لمن يقبلها بجماس ، وعن طريق هذه النعمة فإن الخداع والتضليل ينقشعا ويحترق الخزى الذى كان يملأ الجسد . وعندئذ عن طريق نور الحق فإن النفس التى تتقبل المعرّفة تشق طريقها نحو القداسة ونحو خلاصها .

## ٤ ـ العطية الروحية :

إنك قد إستلمت هذه المعرفة وهذا الحب المقدس بإستحقاق وقد

## ٦ ـ البركة والصلاح :

أنا أعلم يقيناً أن التدبير الروحى الذى فيك هو ثابت فيك عن طريق القانون المستقيم للإيمان الذى يحمل بركة الله الأبدى المثلث الأقانيم الذى لا يتغير قط بأى وسيلة . إن الله واحد فى جوهره وواحد فى مجده ونحن نعرفه ونعبده بأقانيمه الثلاثة .

ووفقاً للقاعدة التى تسلمناها من قبل من شهود كثيرين ، فإننا نقدم إعترافنا بمعونة الروح الذى يغسلنا فى الينابيع السرية. ونحن نعرف أن هذه التقوى والأعتراف المستقيم لهذا الإيمان هو كائن فى عمق نفسك. ونحن نعرف الدافع لك للصعود إلى الصلاح والبركة العلوية . ولذلك فإننى أكتب لك ملخصاً للمبادئ والتعليمات مستنبطاً إياها من الثمار التى أعطيت لنا من قبل من الروح مقتبساً فى غالبية الأحوال من الكتاب المقدس ما يعلن فهمنا وما يجعلك تثق فيما يقال لك .

## ٧ ـ الإتكال على النعمة :

ونحن نفعل ذلك [ الأستشهاد بالكتاب المقدس ] لئلا نعتمد على غباوة تفكيرنا الخاطئ السفلى ، وعندئذ نكون مقاومين للنعمة التى

تأتينا من فوق ، وحتى لا ننتفخ بالمجد الباطل وندخل فى كتابات غبية تعتمد فقط على الإدراك الغريب .

## ٨ ـ حياة الفضيلة :

إنه من الضرورى للنفس والجسد معاً أن يبدأ التحرك نحو الله وفقاً للقانون الروحى ، والرجوع إلى الله بالخدمة الطاهرة غير الدنسة (٣) لكى نأخذها كمرشد لحياتنا فى قانون الإيمان التقوى المعلن لنا بأصوات القديسين فى كتاباتهم . ولذلك فإن طاعة الإنسان وقابليته للتعليم هما اللتان ترفعانه إلى فوق لحياة الفضيلة وتحرير النفس من قيود هذه الحياة وعندئذ تنفصل النفس من عبودية الأمور التافهة والسعى الباطل ، ومن ناحية أخرى فإن النفس تنشغل كلية بالإيمان وبالحياة الإلهية فقط . لأن النفس ترى بوضوح أنه حيث يوجد الإيمان والتقوى والحياة التى بلا لوم توجد قوة المسيح ويوجد أيضاً الهروب من كل الشرور ومن الموت الذى يحرمنا من الحياة.

---

(٣) " فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية " (رو ١٢: ١) يقصد الإيمان المقرون بالممارسات الروحية .

## ٩ ـ السقوط :

لأن الأشياء المُخزية ليس فيها القوة فى ذاتها أن تتناقض مع قوة الرب ، ولكن طبيعة هذه الأشياء (الخطايا) أنها ثمرة من ثمار عدم الطاعة لوصايا الله . وهذا هو ما أختبره الإنسان الأول (آدم) والآن يختبره كل إنسان منا حين يمتثل مع آدم فى عدم الطاعة خلال صيوت الخطية .

## ١٠ ـ نعمة المعمودية :

ولكن أولئك الذين يقتربون من الروح بنية صادقة وإيمان كامل بدون تلوث فى ضمائرهم ، فإن الروح القدس سوف ينقيهم وفقاً لقول الرسول بولس " **إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد كما تعرفون أى رجال كنا بينكم من أجلكم** "(١تس ١ : ٥) .

" **وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح** " (١تس٥: ٢٣) . إن الله أعطانا عربون عدم الفساد (الأبدية) خلال المعمودية لأولئك الذين حسبوا مستحقين أن يعطيهم الله الموهبة التى تؤهلهم

إلى الميراث غير المنظور(٤) لذلك ياأخوة فإن المعمودية ضرورية لنوال النعم لأولئك الذين نالوها بخوف لأن الغنى والروح المتسامحة تمنح لأولئك الذين ينالون النعمة ويمتلئون منها وفقاً لتعاليم الرسول بولس عن إلتقاط الحصاد والثمر لحساب كنائس المسيح .

## ١١ ـ أعمال الإيمان :

لأن أولئك الذين يمتلكون هذه الموهبة (نعمة المعمودية) فإنهم بوداعة يحتملون كعاملين ورفقاء حسب قامة الإيمان فى حماس النفس فى أعمال الإيمان محتفظين بكلمات الرب التى تقول أن نعمة الروح القدس المعطى لكل أحد (فى المعمودية) هى التى تجعله يتاجر ويربح الوزنات .

## ١٢ ـ النمو الروحى :

على أن يكون مفهوماً أن نعمة الروح القدس هذه تنمو وتزيد عما تكون قد إستلمناها (فى المعمودية) . لأنه من الضرورى

---

(٤) " فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء وقال لهم تاجروا حتى آتى " (لو١٩: ١٣) .

على النفس التى ولدت ثانية بقوة الله أن تفقات عن طويق الروح وفقاً لعمرها العقلى وتتنفس بهواء الفضيلة وغزارة النعمة . وكما أن الطفل المولود حديثاً لن ينمو إلا بالغذاء والقوت الذى يمنح له . هكذا بالنسبة للنفس المولودة ثانية التى لها شوكة مع الروح فإنها تستعيد جمالها الأول بعد أن تكون قد دمرتها الأمراض التى أتت عليها خلال عدم الطاعة . وعدم الطاعة يجعل النفس بلا عمل ومتكاسلة بلا حركة وتظل كما هى فى حالة ميلادها أى بلا نمو . ولكن حين تطعم ذاتها بالغذاء الذى تحتاجه وتطلبه ، وتربى نفسها بكل نوع من أنواع الفضيلة ، وتجاهد لكى تتقوى خلال قوة الروح بالفضائل التى تقتنيها ضد اللصوص غير المرئيين الذين يهاجمونها بكل نوع من أنواع الرذيلة .

## ١٣ ـ الإنسان الكامل :

إنه من الضرورى عندئذ لنا أن نحضر ذواتنا إلى إنسان كامل كما يقول بولس الرسول " **إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل . إلى قياس قامة ملء المسيح . كى لا نكون فى ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل**

**ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال . بل صادقين فى المحبة ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح "** (أف٤: ١٣- ١٥) .

وفى مكان آخر يقول أيضاً " **ولاتشاكلوا هذا الدهر . بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ماهى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة** " (رو١٢: ٢) .

وهذا يعنى أن إرادة الله الكاملة هى أن النفس تتغير بالتقوى والعبادة ، وأن تأتى النفس إلى كمال جمالها عن طريق نعمة الروح القدس الذى يعمل فى أولئك المجاهدين الذين يسعون نحو هذا التغير .

وكما أن نمو الجسد ليس فى أيدينا هكذا فإن مقياس النفس فى تجديدها فى الميلاد (الثانى) يخضع للجمال الذى يمنحه الروح القدس خلال حماس الإنسان . ولكن الإنسان ينال نعمة الروح وفقاً لقراره وطلبه .

## ١٤ - الجهاد والمثابرة :

وحين تستمر فى جهادك وتعبك وفقاً لقول الرب لنا " **إجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق . فإنى أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن**

يدخلوا ولايقدرون " (لو١٣: ٢٤) ، " فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط إذهبوا عنى يا فاعلى الأثم " (مت٧: ٢٣) . وأيضاً " ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت الله يُغصب والغاصبون يختطفونه " (مت١١: ١٢) . وكذلك " وتكونون مبغضيين من الجميع من أجل إسمى . ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص " (مت١٠ : ٢٢) . وكذلك قول الرسول بولس " لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا " (عب١٢: ١) . وهو يقول أيضاً "ألستم تعلمون أن الذين يركضون فى الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة . هكذا إركضوا لكى تنالوا " (١كو٩: ٢٤) . وكذلك " بل فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات " (٢كو٦: ٤) . وهو بذلك يحثنا ان نجرى ويدعونا لكى ندخل السباق بشوق . لأن عطية النعمة تقاس بمدى العمل لمن يستقبلها . لأن نعمة الروح تعطى الحياة الأبدية والفرح غير المنطوق به فى السماء . ولكن يجب أن يكون فينا محبة المثابرة والجهاد ولكن الإيمان هو الذى يجعل النفس مستحقة لإستقبال المواهب والأستمتاع بالنعمة .

## ١٥ ـ النعمة والجهاد :

وحين يتكامل العمل مع نعمة الروح ويتعاونان معاً فإن النفس تمتلئ من الحياة المباركة ، ولكى حين ينفصل العمل عن النعمة فإن النفس لن تنال أى شئ .

**لأن نعمة الله لاتعمل فى النفوس التى تهرب من الخلاص .** وقوة الفضائل البشرية فقط لا تكفى لأن يكون للنفس شركة مع النعمة لكى تصعد إلى جمال الحياة . لأن المزمور يقول " **إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون** " (مز١٢٧: ١) .وأيضاً " **لأنه ليس بسيفهم إمتلكوا الأرض ولا ذراعهم خلصتهم لكن يمينك وذراعك ونور وجهك لأنك رضيت عنهم** " (مز٤٤: ٣) .

ماذا يعني هذا ؟ هذا يعنى أن الوهب من الأعالى يدخل فى إتحاد مع العاملين المجاهدين . وفى نفس الوقت يجب أن يعرف البشر أن مجهودهم البشرى لا يكفى أن يتوجهم ويكللهم بل يجب أن يكون رجاءهم فى إرادة الله .

## ١٦ـ إرادة الله :

إنه من الضرورى على الإنسان أن ينظر بإشتياق إلى إرادة الله

تجاه حياته، طالما هذا الإنسان يجاهد نحو الحياة المباركة . ويرغب الإنسان أن تتوافق إرادته مع إرادة الله . إنها إرادة الله الكاملة أن تجعل النفس تتطهر خلال النعمة من كل الدنس "**ولاتشاكلوا هذا الدهر . بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ماهى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة . فإنى أقول بالنعمة المعطاة لى لكل من هو بينكم أن لايرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى بل يرتئى إلى التعقل كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان** " (رو١٢: ٢-٣) . وأن تسمو فوق كل مسرات الجسد ، ثم تأتى إلى الله طاهرة ومشتاقة وقادرة أن ترى ذلك النور العقلى غير المنطوق به .

## ١٧ - بركة الرب :

وهذه هى بركة الرب لذلك الإنسان " **طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله** " (مت٥: ٨) . وفى الأشياء الأخرى يحثنا الرب قائلاً " **فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل** " (مت٥: ٤٨) . وبخصوص هذا الكمال فإن الرسول بولس يحثنا قائلاً : " **الذى ننادى به منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل**

**حكمة لكى نُحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع " (كو١: ٢٨)**
ويتحدث داود النبى بالروح ويعلم أولئك الذين يريدون أن يحددوا طريق الحق بالحكمة الحقيقية التى من خلالها يسيرون بالتأكيد نحو الهدف النهائى فيقول " **ليكن قلبي كاملاً فى فرائضك لكيلا أخزى** " (مز١١٩: ٨٠) .

## ١٨ ـ خلع الإنسان العتيق :

إنه يأمرنا أن نخاف من الخزى وأن نخلع ذلك الثوب الذى تنجس والخزى الذى لبسناه لأنه يقول ثانيه " **حينئذ لا أخزى إذا نظرت إلى كل وصاياك** " (مز١١٩: ٦) . أنك ترى كيف أن الروح يمنح الثقة حين إكمال الوصايا . لأنه يقول " **رد لى بهجة خلاصك وبروح منتدبة أعضدنى . فأعلم الأثمة طرقك والخطاة إليك يرجعون . نجنى من الدماء ياالله إله خلاصى . فيسبح لسانى برك** " (مز٥١: ١٢ـ ١٤) . وفى مكان آخر يسألنا قائلاً : " **من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم فى موضع قدسه** " (مز٢٤: ٣) وعندئذ يجيب " **الطاهر اليدين والنقى القلب الذى لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً** " (مز٢٤: ٤) .

## ١٩ ـ الشركة مع الرب :

إن الإنسان الطاهر فى كل الأمور هو الذى يستطيع أن يصعد إلى جبل الرب . ذلك هو الإنسان الذي لم يتنجس فى أفكاره أو أقواله أو أفعاله ولم تصنع نفسه أى شر . ذلك الإنسان هو الذى يخضع لقيادة الروح عن طريق الأفعال الجيدة والأفكار الحسنة فهو دائماً ينقى قلبه الذى أخطأ من قبل .

## ٢٠ ـ الهروب من الشرور :

إن الرسول القديس بولس يتحدث فى موضوع البتولية لأولئك الذين أختاروا هذا المنهج من الحياة محدداً علامات الحياة الواجبة " **إن بين الزوجة والعذراء فرقاً . غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً . وأما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها** " (١كو٧ : ٣٤) .

فهو يخبرهم أن يكونوا أنقياء فى النفس والجسد وهو يأمرهم بأن يهربوا من كل نوع من الشرور على قدر طاقتهم سواء كانت هذه مختفية أو معلنه . فهو يأمرهم أن يتجوروا من كل الأفعال الشريرة

والأفكار الشريرة . لأن هدف النفس التى تكرم البتولية هى أن تمتلئ من الله وأن تصير عروساً للمسيح .

## ٢١ ـ عروس المسيح :

وكما أنه من الضرورى لمن يريد أن يقترب ويتحد مع إنسان آخر أن يسلك نفس سلوكه ويحتذى حذوه ، كذلك من يريد أن يصير عروس المسيح عليه أن يصير مثل المسيح فى الجمال خلال الفضيلة على قدر إمكانه. لأنه لاشئ يمكن أن يتحد مع النور إلا إذا أشرق النور عليه، وها أنا أنصت إلى الرسول يوحنا وهو يقول "**وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر**" (١يو٣: ٣).

## ٢٢ ـ مجد الله ومديح البشر :

هل أنت تسعى نحو المجد غير الفاسد ؟! إكشف نفسك فى الخفاء لذاك القادر أن يمنحك ما تسعى إليه . هل أنت تخاف من الخزى الأبدى ؟ خف من الذى سوف يفضح كل شئ فى يوم الدينونة كيف أن الرب يقول: " **فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات** " (مت٥: ١٦) .

هذا يعني أنه يأمر الإنسان الذي يتبع وصايا الله أن يقبل كل شئ بعين متجهه نحو الله . وأن يُمَجِّد الله فقط دون أن يسعى لمديح البشر . وهو بهذا يأمرنا أن نهرب من مديح الناس وتمجيد البشر . ولكنه من ناحية أخرى يأمرنا أن تكون أعمالنا معروفة للكل بسبب حياتنا وسلوكنا . فهو لم يقل أن الذين يعملون هذه الأعمال سيمدحون من البشر ، بل إن البشر سوف يعطون المجد لأبينا الذي في السماء . إنه بذلك يأمرنا أن نراجع كل مجد إلى الله وأن نوجه كل عمل لأرادة ذلك الذي سوف يكافئ كل أعمال الفضائل . إنه يأمرك بأن تهرب وتبتعد عن الأنانية الأنصبة وأن توجه حياتك نحو الله ومجده حتى لايسرق منك المجد الأبدي (بسبب مديح البشر) ولاينتظرك العقاب لأنه يقول " **ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً . لأنه هكذا كان آباؤهم يفعلون بالأنبياء الكذبة** " (لو٦: ٢٦) .

## ٢٣ ـ الهروب من المجد الباطل :

ولذلك إهرب من كل التقدير البشري الذي نهايته الخجل والخزي الأبدي . لكي تصل إلى المديح الذي من فوق الذي تحدث عنه داود

-النبى قائلاً : " **من قبلك تسبيحى فى الجماعة العظيمة . أوفى نذورى قدام خائفيه** " (مز٢٢: ٢٥) .وكذلك "**عظموا الرب معى ولنُعل اسمه معاً** " (مز٣٤: ٣) .

والرسول بولس يدعونا ألانهتم بالطعام الذى بين أيدينا بل أن نهتم بذاك الذى يعطينا الحياة . ولذلك فإنه يدعونا أن نحتقر المديح البشرى ، وأن نطلب المديح من الله وبذلك يدعى الأنسان مؤمناً من الرب . أما الإنسان الذى يسعى للكرامة هنا فإنه يحسب من بين غير المؤمنين لأنه يقول " **كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض . والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه** " (مت٥: ٤٤) .

## ٢٤ ـ الكراهية تحرم من الأبدية :

إنصت إلى ما قاله القديس يوحنا عن الكراهية " **كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حيوة أبدية ثابته فيه** " (١يو٣: ١٥). فإنه يقصى من الحياة الأبدية كل من يكره أخاه بل ويحسبه قاتلاً . لأنه يدعو الكراهية قتلاً . ولأن الإنسان الذى يدمر الحب تجاه الآخرين ويصير عدواً له بدلاً من مصادقتهم يحسب ذلك الإنسان أنه قاتل . ويجب أن نلاحظ الكراهية

المختفية فينا تجاه الذين يقاومونا.

## ٢٥ ـ الشرور الخفية والظاهرة :

وحيث أنه لا يوجد أى فرق بين الشرور الظاهرة والشرور الخفية لذلك فإن الرسول بولس يجمعهما معاً خلال هذه الكلمات **"وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا مالا يليق . مملوئين من كل إثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً . نمامين مفترين مبغضين لله ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضا ولا رحمة . الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرون بالذين يعملون "** (رو١: ٢٨ـ٣٢) .

ألا نرى كيف أن الرسول بولس يجمع الخبث والنفاق والخطرسة وكل بقية الأخطاء المختفية مع القتل وعبادة المال . ولكن ماذا يعنى قول الرب لنفسه حين يشرح ذلك قائلاً : **"فقال لهم أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس . ولكن الله يعرف قلوبكم . إن المستعلى عند الناس هو رجس قدام الله "** (لو١٦: ١٥) . وكذلك

" **لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع** " ( لو١٤: ١١) . وكذلك يقول سفر الأمثال " **مكرهة للرب كل متشامخ القلب يداً لید لا يتبرأ** " (أم ١٦: ٥) .

وكذلك نجد كلمات كثيرة فى بقية الأسفار تدين هذه الأشياء الخاطئة المدفونة فى أعماق نفوسنا . تلك الأشياء التى يصعب إقتلاعها من أعماقنا لنلقيها خارجاً إذا ما أردنا إقتلاعها بالجهد البشرى فقط .

ولكن نستطيع ذلك خلال الصلاة حيث نأخذ القوة من الروح المعين ثم نقدر عندئذ أن نهزم الشرور المتسلطة علينا كما يعلمنا الروح على فم داود النبى " **السهوات من يشعربها . من الخطايا المستترة أبرئنى . أيضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا علىّ** " (مز١٩: ١٢ ـ ١٣) .

## ٢٦ ـ النفس والجسد :

يوجد أمران فى حياة الإنسان ، هما النفس والجسد . أحدهما خارجى (الجسد) والآخر داخلى يبقى فيه كل أيام حياته (النفس) . ويجب أن نلاحظ الجسد بيقظة لأنه هيكل الله ونحذر لئلا تهاجمه الخطايا الظاهرة وتدمره . وهذا ما يحذرنا إياه الرسول بولس حين

يقول " إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو " (١كو٣: ١٧) .

أما الجزء الداخلي وهو النفس يجب علينا أيضاً أن نحرسه بكل وسيلة لئلا تأتى الشرور وتهاجمنا من مكان آخر وتدمر القوة العاقلة لحياة التقوى ، وتستعبد النفس وتملأها بالشهوات التى تمزقها إرباً ، ولذلك من الضرورى أن نحرس النفس بحرص شديد مثل القائد الذى يدعو رجاله ويأمرهم قائلاً " **فوق كل تحفظ إحفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة** " (أم٤ : ٢٣) .

## ٢٧ - اليقظة الروحية :

إن يقظة النفس ضرورية وتنقوى بخوف الله ونعمة الروح وأعمال الفضيلة . لأن الإنسان يجب أن يحرس نفسه من هذه الجذور التى تهاجمه مثل الخبث والشهوة والحسد والإنتقام والشهوات المخزية الموجودة داخلنا ...

## ٢٨ - ممارسة الفضيلة :

إنه من الضرورى لمن يجاهد الفضيلة أن يصير أولاً بسيطا

وثانياً أن يعرف جيداً كيف يحصد ثمار التقوى ولا يحيد قط إلى طريق الشر، ولا يتحول عن إيمانه القوى وأن يمتلىء من يقظة الفكر والإستقامة، وألا يكون له خبرة فى الشهوات. لأنه يستحيل أن تتساوى المرأة المتزوجة برجل مع المرأة الزانية (هكذا يستحيل أن يتساوى من يمارس الفضيلة مع من يمارس الرذيلة ) .

## ٢٩ - إستحالة الجمع بين الفضيلة والرذيلة :

إن موسى الطوباوى يقول : " **لا تزرع حقلك صنفين لئلا يتقدس الملء الزرع الذى تزرع ومحصول الحقل. لا تحرث على ثور وحمار معاً. لا تلبس ثوباً مختلطاً صوفاً وكتاناً معاً** " (تث ٢٢: ٩- ١١). " **فرائضى تحفظون لا تنزّ بهائمك جنسين وحقلك لا تزرع صنفين ولا يكن عليك ثوبا مصنف من صنفين**" (لا١٩:١٩).

ماذا يعنى الكتاب من تلك الألفاظ وما هو تفسيرها؟ إن المعنى هو أنه ليس حسناً أن تنمو الفضيلة والرذيلة معاً فى النفس الواحدة. وليس حسناً أن تنقسم حياة الإنسان بين المضادات، كأن يحصد الحنطة والزوان من النفس ذاتها. ولا أن ترتكب عروس المسيح الزنا مع أعداء المسيح. ولا أن تضع المصباح تحت المكيال وتحصد النور، لأنه ليس طبيعياً أن توجد هذه الأشياء معاً. كما أن

أنواع الفضيلة لا يمكن أن توجد مع أنواع الرذيلة. وكيف يتم التصادق بين الأعتدال والشهوة؟ وكيف يتناسب البر والعدل مع الظلم والإثم ؟

وكيف يتفق النور مع الظلمة ؟ وكيف يعطى الإنسان طريقاً للعدو ويريد أن ينتصر فى المعركة ؟ إنه من الضرورى عندئذ للحاصد الحكيم أن يشرب الماء النقى لحياته من المصدر الصالح ولا يختلط ذلك الماء مع أى تلوث آخر. وأن يعرف فقط الزرع الإلهى وأن يتعب ويظل مخلصاً من أجل ذلك . ولو وجدت فى الخفاء بعض الحشائش (شهوات) وسط حصاد الفضيلة . فإن الله الذى يرى كل شئ بسرعة سوف ينزع تلك الأعشاب بقوته الإلهية قبل أن تستفحل. لأن نعمة الروح سوف تشبع ذلك الإنسان الذى يجاهد ويثابر وسوف تدمر بذور الشر. ولذلك فإنه يستحيل على الإنسان الذى له شركة مع الله أن يسقط من رجائه أو تهمله النعمة أو تتخلى عنه .

## ٣٠ - السؤال واللجاجة فى الصلاة:

أنت تعرف من الإنجيل الأرملة التى ألحت على القاضى الظالم، وبسبب لجاجتها وسؤالها جعلته يعطيها ويحكم لها وينصفها من

خصمها. ولذلك يجب عليك ألا تكف عن السؤال والطلب لأنها لم تكف ولم تيأس من السؤال والطلب، فكيف نيأس نحن من السؤال والطلب؟ لأن رحمته وشفقته تمنح لأولئك الذين يسألونه. إن الرب نفسه يقبل لجاجتنا فى الصلاة ويحثنا أن نكون فى حماس فيقول : **"وقال الرب إسمعوا ما يقوله قاضى الظلم. أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم. أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً. ولكن متى جاء إبن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض"** (لو١٨: ٦ – ٨ ) .

والرسول بولس يستمر فى الحديث لأولئك الذين يتعلمون التقوى وفى نفس الوقت يؤسس قاعدة الحق للكل حين يقول :

**" الذى ننادى به منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة لكى نحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح. الأمر الذى لأجله أتعب أيضاً مجاهداً بحسب عمله الذى يعمل فىَّ بقوة "** (كو١: ٢٨– ٢٩) .

ثم يصلى عن أولئك الذين يحملون ختم الروح بالمعمودية لكى يصلوا إلى الملء وينموا من خلال معونة الروح فيقول لهم : **" لذلك أنا أيضاً إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين. لاأزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم فى صلواتى. كى**

يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته. مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين. وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته " (أف١: ١٥، ١٩) . ثم يستمر بخصوص شركة الروح فيقول :

" بسبب هذا أحنى ركبتيّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تسمي كل عشيرة في السموات وعلى الأرض. لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن. ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم . وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أف٣: ١٤ - ١٩ ) .

## ٣١ - المحبة هي كنز الروح :

وفي رسالة أخرى يتحدث الرسول بولس إلى تلاميذه كاشفاً لهم كنز الروح فيدعوهم للشركة معه قائلاً : " ولكن جدّوا للمواهب الحسنى وأيضاً أريكم طريقاً أفضل ، إن كنت أتكلم بألسنة الناس

**والملائكة ولكن ليس لىّ محبة فقد صرت نُحاساً يطن أو صنجاً يرن . وإن كان لىّ نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً "** (١كو١٢: ١٣حتى ١٣: ٣) . أما فائدة المحبة وثمارها ومايناله الإنسان الذى يملك المحبة فأنه يوضح ذلك قائلاً : " **المحبة تتأنى وترفق . المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ . ولا تقبح ولا تطلب مالنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء . ولا تفرح بالأثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ . المحبة لا تسقط أبداً . وأما اللبوات فستبطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيبطل** " (١كو١٣: ٤ ـ ٨) .

وأيضاً بحكمة وبدقة يقول : " **المحبة لا تسقط أبداً** " ولكن ماهو معنى ذلك ؟ لو أن أحد الأشخاص نال بقية المواهب الأخرى التى يمنحها الروح ( مثل التكلم بألسنة الملائكة والتنبؤ والمعرفة ونعمة الشفاء ) ولكنه لم يُنقِ نفسه من الشهوات المقلقة الموجودة فى نفسه خلال المحبة الروحية ، ولم يأخذ الدواء الكامل للخلاص فى نفسه فهو مازال فى خطر لأنه لم يحتفظ بالثبات فى المحبة رغم الفضائل الأخرى التى أقتناها .

## ٣٢ ـ التواضع ضمان المواهب :

لا تفكر فى المواهب . لأن المواهب لا تؤتى لحياة الكمال . وإذا جاءتك المواهب فلتكن متواضعاً فى فكرك . وكن خاضعاً باستمرار . وفكر فى المحبة التى هى أساس كنز النعمة للنفس . وجاهد ضد كل الشهوات الأخرى حتى تصل إلى قمة هدف التقوى الذى وصل إليه الرسول بولس حيث يقود تلاميذه خلال الصلاة والتعليم كاشفاً لأولئك الذين يحبون الرب ، التغير للأفضل والنعمة التى تأتى من الحب حين يقول : " فأعلنه الله لنا نحن بروحه . لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله . لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه . هكذا أيضاً أمور الله لايعرفها أحد إلا روح الله . ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله . التى نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تُعلمها حكمة إنسانية بل بما يُعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات . ولكن الإنسان الطبيعى لايقبل ماالروح الله لأنه عنده جهالة . ولايقدر أن يعرفه لأنه إنما يُحكم فيه روحياً . وأما الروحى فيحكم فى كل شئ وهو

**لا يحكم فيه من أحد . لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه . وأما نحن فلنا فكر المسيح " (١كو٢: ١٠- ١٦).**

## ٣٣ -الخليقة الجديدة :

يقول الرسول " **إذا كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت.هوذا الكل قد صار جديداً " (٢كو٥: ١٧)**

إن الخليقة الجديدة هى القاعدة الرسولية . وهذا هو الواضح من قول الرسول بولس " **لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك. بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف٥: ٢٧).**

إن الخليقة الجديدة هى سكنى الروح القدس فى النفس الطاهرة التى بلا لوم التى تركت وتخلت عن الشر والإثم والخزى. لأنه حين تكره النفس الخطية فإنها تقترب من الإتحاد مع الله بالقدر الذى تحرز فيه الفضيلة حين تنال التغيير فى الحياة، فإنها تنال عندئذ نعمة الروح القدس وتصير جديدة بالتمام وتصل إلى الخليقة الجديدة.

" **إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لكى تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير . لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا" (١كو٥: ٧) .**

وهذا يتضح من التفسير الآتى :

" إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق " (١كو٥: ٨) .

## ٣٤ - كيف نحصل على السلام ؟

والآن نحن نتعلم كيف نحصل على السلام من قول الرسول بولس : " **مصلين بكل صلوة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين** " (أف٦: ١٨) وهو يصلى من أجل الكل حسب الآتى :

" **يسلم عليكم جميع القديسين** " (٢كو١٣: ١٣) . وأيضاً "**وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح**" (١تس٥: ٢٣).

## ٣٥ - الهدف :

هل ترى كيف يشير الرسول بولس ويقودنا إلى هدف واحد وهو أن تكون مسيحيين كاملين . وهذا هو نهاية الذين يحبون الحق بأن يسيروا فى غيرة وحماس خلال الإيمان الثابت والرجاء الأكيد .

## ٣٦ ـ الوصايا :

ولهذا فإن مسيرة الحياة تجاه الوصايا العظمى التى تحدث عنها كل الأنبياء وناموس العهد القديم ، يمكن بسهولة إقتناؤها . ولكن ماهى تلك الوصايا التى أعنيها. هى ما أشار إليه الإنجيل قائلاً : "**فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك**" (تث٦: ٥) وكذلك هذا هو هدف التقوى الذى حدده الرب نفسه وأيضاً الرسل الذين استلموا منه المعرفة ووصلت إلينا عن طريق من تفوقوا علينا.

## ٣٧ ـ المعرفة الحقيقية :

نحن نطيل المناقشة حين نرغب أن نقدم الحق لأنه من الضرورى لمن تعقلوا بالحق وللنفوس التى تطهرت من الدنس والشر أن يعرفوا بالضبط الحكمة الواضحة لكى يعرفوا آلام الطريق ونهاية المسير لكى ينزعوا من حياتهم العناد والكبرياء بسبب أعمالهم البارة (فى أعين أنفسهم) ولكى ينكروا ذواتهم وفقاً لوصية الكتاب المقدس لكى لا يرتدوا للخلف وراء شهواتهم بل يحسبوا مع الذين كرسوا حياتهم لأجل مكافأة حب المسيح .

## ٣٨ ـ صليب المسيح :

إن الرب يدعو لنفسه كل الذين يجاهدون بحماس ويشرون بصليب المسيح كرفيق لرحلة الحياة . ذلك الصليب الذى يجب أن يحمله الإنسان بفرح ورجاء صالح لكى يتبع الله المخلص جاعلاً قيادته هى قانون حياته كما يقول الرسول نفسه " فأمدحكم أيها الأخوة على أنكم تذكروننى فى كل شئ وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم "(١كو١١: ٢) . وأيضاً "لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنعاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا . ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله " (عب١٢: ١،٢) .

## ٣٩ ـ الحكمة والتقوى :

فهناك سبب للخوف وهو لئلا نرتفع بسبب مواهب الروح ، وحتى ننال عن طريق الفضيلة نقطة البداية إلى الحكمة والتقوى حتى لانسقط فى التجربة قبل أن نصل إلى نهاية رجائنا ، وعندئذ

يصير الصليب بلا فائدة بسبب عنادنا ونصير غير مستحقين للكمال لنعمة الروح الذى ردنا .

## ٤٠ ـ مواصلة الجهاد :

إنه من الضرورى ألا نستريح من التعب أو نطرح الجهاد جانباً أونرتد إلى الماضى بعد أن أحرزنا بعض الصلاح بل " **أيهاالأخوة أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت . ولكنى أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ماهو وراء وأمتد إلى ماهو قدام** " (فى٣: ١٣). لذلك يجب أن ننظر إلى ماهو قدام وفقاً لوصية الرسول ، وأن نملأ قلوبنا بفكر الجهاد والتعب وأن تكون لنا الرغبة الثابتة نحو البر بأن نكون جياعاً وعطاشاً نحوه لكى نصل إلى الكمال ، وأن نصير فقراء ومحتاجين متشبهين بأولئك الذين تغربوا من أجل حب المسيح .

## ٤١ ـ ماهو الإتضاع ؟

إن الشخص الذى يشتاق إلى هذا الحب (حب المسيح) وينظر إلى الحب الإلهى ، لايقف معجباً بنفسه بسبب الممارسات التى يمارسها من صوم أو سهر أو أى فضيلة أخرى . بل يجب عليه أن يمتلئ

من النظر بثبات إلى ذاك الذى يدعو وينظر إلى الأمام وأن يعتبر نفسه صغيراً وغير مستحق للمكافأة وأن يجاهد بشجاعة حتى نهاية حياته. وأن يربط الألم بالألم والفضيلة بالفضيلة حتى يصير معجداً من الله بسبب أعماله . ولايفكر فى أى لحظة أنه صار مستحقاً لله. وهذا هو عظمة نوال الحكمة التى هى عظمة الأعمال للقلوب العظيمة التى تضع أمامها نفقة الحياة (الجهاد) . إن الحكمة هى فى إقتناء خوف الله لكى تتمتع بوعد الله وفقاً للحب المتخلص وليس وفقاً لجهادنا وتعبنا .

## ٤٢ ـ أساس الإيمان :

إن المواهب عظيمة حتى أننا نجد أن التعب لا يتناسب مع عظمتها . ولكنها تحتاج أيضاً إلى إيمان قوى ورجاء يتناسب معها وليس مع التعب الذى بذل من أجلها . أن أساس الإيمان هو إنسحاق الروح وحب الله غير المحدود .

## ٤٣ ـ علاقة الإنسان بالآخرين :

ا ن أنا أظن أنه يكفى ماقيل لأولئك الذين قد أختاروا حياة

الحكمة بخصوص حياتهم ووصولهم إلى هدفهم . ولكن بقى أن نتحدث عما يجب أن يفعله الإنسان بخصوص حياته مع ا خريين وأى نوع من الأعمال يجب أن يمارسه الإنسان وأى جهاد يجب أن يجاهدوه معاً حتى يصلوا إلى المدينة السمائية . إنه من الضرورى أن نحتقر الأشياء التى تخص هذه الحياة وا راء التى من أسفل وأن نحب المجد السمائى وأن يتوافق الإنسان روحياً مع أخوته فى الله. وفى نفس الوقت يجب أن ينكر الإنسان نفسه ، ومعنى أن ينكر الإنسان نفسه هو ألا تكون له إرادة خاصة . ولكن يجعل إرادته الخاصة هى كلمة الله . وذلك بأن تكون حكمة الله هى القائد الماهر الذى يقوده إلى التوافق مع أخيه حتى يصلا معاً إلى شاطئ إرادة الله .

## ٤٤ ـ حياة التجرد :

ويجب على الإنسان أن يحيا حياة التجرد وذلك بأن لايصير أى شئ ملكاً له ماعدا الملابس التى تستر الجسد فقط . لأنه لو أن الإنسان لم يمتلك أى شئ من أمور هذه الحياة ، وكان قد تحرر من الأفكار الخاصة بأمور هذا العالم ، فأنه سوف يخدم الإحتياجات

المشتركة وسوف يكمل حماسه بمسرة ورجاء بخصوص ما هو مطلوب منه ، ويصير في بساطة خدمة المسيح مقدماً الإحتياجات العامة لأخوته . وهذا هو ما يرغبه الرب ويأمر به حين يقول : "**فلا يكون هكذا فيكم . بل من أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً**" (مر١٠: ٤٣) ، "**وأكبركم يكون خادماً لكم**" (مت٢٣: ١١) .

## ٤٥ ـ خدمة الآخرين :

إنه من الضروري في خدمتك للبشر ألا تحصل على مقابل ولا تأخذ أي مجد أو مديح ممن تخدمهم لئلا يظهر الإنسان في صورة تخالف قول الكتاب " **لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب**" (أف٦:٦) . وعندئذ يخدم الرب نفسه ويدخل من " **الباب الضيق**" (مت٧: ١٤). لأن من يحمل تير الرب بفرح حتى النهاية برجاء صالح فإنه يجب عليه أن يخدم الكل ويلاحظ الكل كما لو كان يسدد الدين المطلوب منه واضعاً في نفسه أن يقدم الحب المفروض عليه للكل .

## ٤٦ – المسئولون :

ولكن من الضروري أيضاً على أولئك المسئولين روحياً أن

يلاحظوا أفكارهم وأن ينزعوا الشرور التى ترقد فى عقولهم حتى يتدربوا على الخدمة ولا يدمروا أفكارهم بالسلطة لأنه قد يحدث أن الأشخاص المسئولين عن ا خرين أن يدمروا أنفسهم بدون أن يلاحظوا . ولذلك يجب على المسئولين أن يتعبوا أكثر من الذين يوجهونهم ، وأن يتواضعوا أكثر من الذين يقودونهم ، وأن يزينوا أنفسهم بالقدوة فى خدمة ا خرين، وأن ينظروا إلى أولئك الذين يخدمونهم أنهم يثبتون فيهم وأنهم ذخيرة الله.

## ٤٧ – كيف يتعامل الرؤساء مع المخدومين :

يجب على المسئولين أن يرتبطوا مع المخدومين بحذر برباط سرى . مُقدمين لهم النصيحة حسب إحتياجهم وفى نفس الوقت يقدمون فى الخفاء إتضاعاً فى الإيمان مثل العبيد الأمناء وعندئذ يحصلون على المكافأة العظيمة . وأن يتعامل الرؤساء مع المخدومين مثل معاملة المدرسين مع التلاميذ : إن التلاميذ يثقون فى مدرسيهم . والمدرسون يلاحظون عادات التلاميذ وسلوكهم ، يمدحون البعض ويثنون على البعض ا خر ويؤنبون آخرين وهم لا يضربون التلاميذ حتى لايحصلوا على عداوة من التلاميذ ، بل بحسب ما تتطلبه حالة كل تلميذ حتى ينجح ذلك التلميذ فى حياته .

هكذا يجب على المسئولين أن يضعوا جانباً كل عداوة وكل عناد مع إخوتهم وأن يضبطوا كلماتهم حين التعامل مع الخريين ، وأن يقوع أسلوب التعامل ، فعليهم أن ينتهروا الواحد ويلاطفوا الآخر ويشجعوا الثالث وأن يقدموا الدواء للمحتاج . وهم فى ذلك مثل الطبيب الماهر الذى يشخص المرض ويصف الدواء المناسب لكل أحد . فهو يقدم الدواء البسيط للواحد والدواء القوى الشديد للآخر . وربما يكره المريض الدواء ولكن الطبيب يقدم ما يؤدى للشفاء ، هكذا المسئول يجب أن يقدم الدواء الذى يناسب أجسادهم ونفوسهم ، لذلك أيها المسئول قدم ما يناسب تلميذك حتى تهذب النفس التى تلجأ إليك حتى تقدم الفضيلة المتلألئة لله وأى تقصير مستحقاً أن تترك الموهبة .

أجعل الرباط بينك وبين الذين تقودهم وا خريين الذين يقودونك هو رباط الطاعة بفرح ورباط القيادة إلى الكمال بسرور . ولو أنك أكرمت كل أحد فسوف تكون قيادتك على الأرض مثل حياة الملائكة . لاتدع الباطل يكون معروفا فى وسطك بل دع البساطة والتناسق وعدم المكر تربط المجموعة معاً . دع كل أحد يقنع نفسه بأنه أقل من أخيه بل أقل من البشر أيضاً ، لأنه لو عرف ذلك فإنه بالحقيقية سوف يصير تلميذ للمسيح ، لأن المخلص يقول: " لأن كل

من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع " (لو١٤: ١١)، "فسكتوا . لأنهم تحاجوا فى الطريق بعضهم مع بعض فى من هو أعظم" (مر٩: ٣٤) ، "فقال لهما أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان . وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبى" (مت٢٠: ٢٣). " لأن إبن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (مر١٠: ٤٥). والرسول بولس يقول :

" فإننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع رباً ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع" (٢كو٤: ٥) .

عالمين عندئذ ثمار التواضع وعقاب الخداع. متمثلين بالرب عن طريق محبتنا بعضنا لبعض حتى لا يبتلعنا الموت ولا أى عقاب آخر وذلك من أجل صلاح كل منا. ليتك تسلك فى الطريق الذى سلك فيه الرب من أجلك . سالكين كجسد واحد ونفس واحدة وفقاً للدعوة التى من فوق مقدمين الحب لله وللآخرين أيضاً لأن محبة الله وخوف الله هى تكميل الناموس .

## ٤٨ ـ الخوف والحب :

إنه من الضرورى بالحقيقة لكل منكم أن تصنعوا داخل نفوسكم

الخوف والحب كأساس قوى وثابته ، وأن نتعشوا هذا الحب والخوف بالأعمال الحسنة والصلوات العديدة . إن حب الله لا يأتى إلينا ببساطة وتلقائية بل خلال أتعاب كثيرة وجهاد كبير وبمعونة المسيح لنا كما تقول الحكمة لنا " **الرجل الحكيم فى عز وذو المعرفة متشدد القوة** " (أم٢٤: ٥) .

وحين تحصل على معرفة الله وفهم الخوف فأنك بسهولة سوف تنجح فيما يلى ذلك وهو حب القريب .

## ٤٩ ـ محبة القريب :

إن النعمة الأولى العظمى (محبة الله) قد نلناها بالأتعاب ولكن الثانية وهى محبة القريب سوف تتبع الأولى ولكن بجهاد أقل . ولكن لو أن محبة الله غير موجودة فإن محبة القريب لن توجد . لأن الإنسان لو لم يحب الله من كل قلبه ومن كل نفسه (تث٦: ٥) فإنه كيف يحب قريبه بدون مكر أوخداع ؟ لأنه كيف يقدر الإنسان أن يحب أخاه وهو لم يكمل حب الله الذى يرعاه ؟

إن الإنسان الذى لم يعط كل نفسه لحب الله فإن الشرور سوف تعرف طريقها نحوه وسوف تقيده هذه الشرور . وسوف تظهر له وصية الإنجيل كأنها ثقيلة ورعاية أخوته كأنها عبء وثقل وسوف

تقوده الشرور إلى حماية واهية وإلى خداعات فى خدمته ، موهمة إياه أنه قد أكمل الشركة مع الرب . وأنه سوف يكون عظيماً فى السموات . وهذه ليست خطية بسيطة .

## ٥٠ ـ حكم الله وحكم ذواتنا :

إنه من الضرورى لكى نسلك حسناً وأن ننال الخدمة أن نجعل الرب يحكم ويسود إرادتنا الحسنة ، ولاتجعل أنفسنا هى الحاكمة لتصرفاتنا ، لأنه لوصار الإنسان نفسه هو الحكم ملقياً جانباً الحكم الحقيقى فإنه لن تصير له المكافأة من الله لأنه سوف يرضى ذاته بمديحه الخاص وخداعه بدلاً من حكم الله نفسه . إنه من الضرورى وفقاً لأعلان الرسول بولس أن يشهد روح الله لأرواحنا **"الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله "** (رو٨: ١٦) . ويجب أن لا نسمح أن يكون الحكم هو لأنفسنا لأنه يقول: **" لأنه ليس من مدح نفسه هو المزكى بل من يمدحه الرب "** (٢كو١٠: ١٨) .

## ٥١ ـ المجد البشرى :

إن الشخص الذى لاينتظر مديح الرب ولكنه يتقبل آراء البشر ومديحهم فإنه يسلك مثل غير المؤمنين . لأن غير المؤمن هو ذاك

الذى يبحث عن المجد البشرى بدلاً من المديح السمائى كما قال الرب نفسه " **كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض . والمجد الذى من الإله الواحد لستم تقبلونه** " (يو٥: ٤٤) . هؤلاء هم الذين ينقون خارج الصفحة والكأس ولكن من الداخل مملوئين بكل أنواع الشرور " **ويل لكم أيها الكتبه والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكاس والصحفة وهما من داخل مملوآن إختطافاً ودعارة** "(مت٢٣: ٢٥) .

## ٥٢ ـ إرضاء الله :

إعطوا نفوسكم لله فى السماء وليكن لكم فكر واحد وهو أن ترضوا الرب ولا تبتعدوا قط عن الإهتمام بالأمور السمائية . ولا تقبلوا المجد الذى لهذه الحياة. إجر فى هذا الطريق بأن تختم جهادك من أجل الفضيلة لئلا يجد الشيطان فرصة أن يغريك بالمجد العالمى وأن ينحرف بك عن مسرة الصلاح ويقودك نحو الباطل والخطأ .

## ٥٣ ـ هزيمة الشيطان :

وإذا لم ينجح الشيطان أن يسلب منك هذه الفضيلة (العمل لإرضاء الله) فإنه سوف يفتى ويزول (من حياتك) لأن عدم فعل

الشر وعدم ممارسته هو موت للشيطان .

## ٥٤ ـ الفضائل الأخرى :

وإذا كان حب الله موجود أمامك فإن الفضائل الأخرى سوف تتبع ذلك وهى محبة القريب والوداعة والأمانة والرضا والحماس فى الصلاة والبساطة فى الفضيلة .

## ٥٥ ـ حراسة النفس :

وحين يكون مانريد أن نناله أمراً عظيماً فإن ذلك يتطلب جهاداً شديداً لكى نحفظ مانريد أن نناله . ولايحتاج الأمر أن نظهر أمام الناس ، ولكن الإحتياج هو أن نُرضى الرب الذى يعرف كل الخبايا. إنه من الضرورى أن ننظر إلى الله دائماً وأن نفحص الجزء الداخلى من النفس وأن نحرسها بسور التقوى الذى يحيط بها فلا يجد العدو مكاناً يهاجم منه. إنه من الضرورى أيضاً أن نفحص الجزء الشرير الموجود فى النفس وأن ندربه على التمييز بين الخير والشر.

إن العقل الذى يتبع الله يعرف كيف يمارس هذه التدريبات ويوجه كل النفس نحو الله خلال حب الله وخلال الأفكار الباطنية

فى الفضيلة وعن طريق أفعال الوصايا التى تقويها .

## ٥٦ ـ تذكار الله الدائم :

ولكن هناك عملاً واحداً يحرس النفس ويرعاها وهو أن نتذكر دائماً أن ننظر إلى الله وأن نلاحظ الأفكار الجيدة . ليتنا لا ننحرف عن هذا التركيز (النظر إلى الله) عن طريق الأكل والشرب أو الراحة. ولانقول أو نفعل أى شئ لايكون سبباً فى مجد الله. وعندئذ لن تتلوث حياتنا ولن يكون فينا أى رغبة أو شهوة لعمل الخطية .

## ٥٧ ـ حب الله والوصايا :

إن أولئك الذين يحبون الله سوف يجدون تعب تنفيذ الوصايا سهلاً وحلواً لهم . وذلك لأن حب الله يجعل الجهاد خفيفاً ومقبولاً .

**٥٨ ـ ماهى حروب الشيطان :**

إن الشرير (الشيطان) يحاول بكل وسيلة أن ينزع خوف الله من أنفسنا ويقلع حبنا لله ويحاربنا بالمسرات الأرضية والخداعات المبهجة ليجعل النفس بدون أسلحة وروحية فتصير غير مبهجة لكى يحطم كل أتعابنا ويحولنا من المجد السماوى إلى الأرضى ، ويحول

الجمال الحقيقى بأن يخلطه بمثل هذه الأشياء (الأرضيـة) التـى تبـدو أنها جميلة خلال الخداع و الباطل . وإذا وجد الشيطان إنساناً مهملاً فإنه بذكائه يأخذ الفرصة ويسرق أتعابه فى الفضيلة ويزرع الـزوان الخاصة به مع الحنطة وأنا أعنى بـالزوان الخداع البـاطل والرغبـة فى المجد الباطل وكل أنواع الشرور الأخرى .

## ٥٩ ـ الحذر الدائم :

ولذلك فإنه من الضرورى أن نكون حذرين وأن نحرس أنفسنا ضد العدو فـى كل الظروف لأنـه يحـاول أن يسقطنا (بـالفكر) فـى الحيل المخزية وهو بذلك يؤذينا قبل أن نسقط فى الفعل نفسه .

## ٦٠ ـ هابيل وقايين ومايرمز إليهما :

إحمل فى عقلك دائماً أن هابيل قدم للرب من أبكار غنمه أى مـن أفضل الأنواع دسماً ، ولكن قايين قدم من ثمار الأرض ولكـن ليس من أبكار الأرض . ومكتوب أن الله قد سُرّ بتقدمة هـابيل ولكن لـم ينظر إلى تقدمة قايين " **وقدم هـابيل أيضـاً مـن أبكـار غنمـه ومـن سُمانها فنظر الرب إلى هابيل وقربانه . ولكن إلى قـايين وقربانـه**

**لم ينظر. فإغتاظ قايين جداً وسقط وجهه** " (تك٤: ٤ ـ ٥) . ولكن ما قيمة هذه القصة (لحياتنا) .

إننا نتعلم من هذه القصة أن العطاء يجب أن يكون بحب . لأن إبراهيم لم يأخذ البركة من ملكيصادق إلا بسبب أنه قدم البكور والتقدمة لكاهن الله " **ثم أنظروا ماأعظم هذا الذى أعطاه إبراهيم رئيس ا باء عُشراً أيضاً من رأس الغنائم** " (عب٧: ٤) ، " **وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلى** " (تك١٤: ١٨) . إن تقديم الثمار معناه إختيار ماهو موجود أى تقديم النفس ذاتها والعقل عينه لله . إننا غير مطالبين أن نقدم لله التسبيح والصلاة بالطريقة الروتينية أو نقدم أشياء (مادية) للرب بل أن نقدم نفوسنا بالتمام بكل حب وحماس حتى نتغذى بنعمة الروح وأن نأخذ قوة من المسيح .

## ٦١ ـ سهولة الجهاد :

إنه من السهل أن نركض لكى ننال الخلاص . وبمعونة الله نفسه لنا وبمساعدته لنا فى الجهاد يدفعنا فى أعمال البر فيصير الجهاد خفيفاً ومحبوباً من أجل البر .

## ٦٢ ـ خضوع كل منا للآخر :

إنه يستحيل أن نقول أن الذين يتساوون (فى القامة الروحية) يستطيعون أن يقودوا ا خريين وا خريين يطيعونه . إن الطاعة هنا للإيمان والإيمان للرجاء . والرجاء للبر . والبر للخدمة . والخدمة للإتضاع ، ومن ذلك تأتى الوداعة التى تقود للنعمة ، والنعمة للحب، والحب للصلاة . وهذا يوصلنا لخضوع كل منا للآخر ، وعكس ذلك هو مايقودنا فى الإتجاه المعاكس للخطية والشر .

## ٦٣ ـ الجهاد فى الصلاة :

من الضرورى لنا أن نجاهد فى الصلاة " **فرحين فى الرجاء صابرين فى الضيق . مواظبين على الصلوة** " (رو١٢: ١٢) . لأن الصلاة تشبه قائد الخورس لكل الفضائل ، ومن خلال الصلاة يتقوى الإنسان وتكون له شركة وتلامس مع الفضائل الأخرى التى نتوسل إلى الله (أن يمنحنا إياها) خلال القداسة السرية والقوة الروحية والتدبير الغير منطوق به . آخذين الروح كمرافق وصديق لنا حيث نشتعل بحب الله ونطلب منه بإلحاح ولا نتوقف أو نملّ من الصلاة بل نشتعل بالحب للصلاح وأن تمتلئ النفس بالرغبة والشوق

(للصلاة والصلاح) كما يقول الكتاب " **لأنك أنت يارب صالح وغفور وكثير الرحمة لكل الداعين إليك . إصغ يارب إلى صلاتى وأنصت إلى صوت تضرعاتى**" (مز٨٦: ٥- ٦)، وأيضاً "**ولايقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك لأن هاملكوت الله داخلكم**" (لو١٧: ٢١).

## ٦٤ - ملكوت الله داخلنا :

ولكن ماذا يعنى أن ملكوت الله فى داخلنا ؟ ماهو أعظم من الفرح السماوى الذى يفوق إلى أورشليم ؟ هذه هى النعمة التى لاتتوقف قط التى ينعم بها القديسون فى حياة الدهر الآتى . وهكذا فإن الرب يدعونا خلال نشاط الروح الخلاص خلال جهادنا وشركتنا مع صلاح الروح وواسطة النعمة لأنه يقول : "**الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله**" (٢كو١: ٤)، وأيضاً " **العصفور أيضاً وجد بيتاً والسنونة عشاً لنفسها حيث تضع فراخها . مذابحك يارب الجنود ملكى وإلهى**" (مز٨٤: ٣). وكذلك " **إذا ذكرتك على فراشى. فى السهر ألهج بك**" (مز٦٣: ٦) وهذه الأشياء كلها توضح بهجة وعزاء الروح (الذى هو الملكوت الذى داخلنا) .

## ٦٥ ـ التقدم الروحى :

إن كل هذا يصف ماهى التقوى لأولئك الذين يرغبون أن يمارسوا حب الله فى طهارة النفس ويحرزوا التقدم الروحى خلال الأعمال الحسنة . ولذلك يجب على كل منهم أن يجهز نفسه حسب كل ماسبق أن أعلناه مما يجعله مملوءً بالحب الإلهى . وأن يهب نفسه بالتمام للصلاة وأن يصوم بإرادته متذكراً ذاك الذى ينصحنا قائلاً " **صلوا بلا إنقطاع** " (**اتس٥: ١٧**) وكذلك " **مواظبين على الصلاة** " (رو١٢: ٢) ورسالة الرب تقول لنا " **فأشاروا إلى شركائهم الذين فى السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم فأتوا وملأوا السفينيتين حتى أخذتا فى الغرق** " (لو ٥: ٧) .

## ٦٦ ـ ضرورة الصلاة :

فهو قد أعطانا المثل الذى يعلمنا ضرورة الصلاة فى كل الأوقات ولانكون متراخين فى الصلاة " **وقال لهم أيضاً مثلاً فى أنه ينبغى أن يُصلى كل حين ولايمل** " (**لو١٨: ١**) . وهذا هو حماس الصلاة الذى يجلب علينا نعماً عظيمة ويجعل الروح نفسه يملأ نفوسنا . إن الرسول بولس يكشف ذلك بوضوح حينما ينصحنا قائلاً : "**مصلين**

بكل صلوة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين (أف ٦: ١٨) . ولو أن أحداً قد كرس نفسه بالتمام لفضيلة الصلاة فإنه سوف يحصد كنزاً ويمتلك نعماً كثيرة . ويجب على كل أحد أن يفعل هذا بصبر ويقظة وتدقيق ولا ينحرف بفكره أو إرادته عن الصلاة لأى شئ آخر ولو كان ضرورياً . بل يجب أن يملأ النفس بالحب الدائم وسوف يكشف الكل الثمار الحسنة لثباته فى الصلاة ، وإنه من الضرورى على الآخرين أيضاً أن يوقروا مثل هذا الشخص وأن يفرحوا معه فى مثابرته فى الصلاة حتى تكون لهم شركة أيضاً فى حصاد الصلاح ويكونوا شركاء معه حين يسرون بالصلاة . إن الرب نفسه سوف يعطى مانصلى لأجله ولذلك يجب أن نسأل . والذى يثابر فى الصلاة يجب أن يعلم كيف يستمر فى الجهاد بكل حماسه وقدرته .

## ٦٧ ـ الجهاد العظيم :

إن الجهاد العظيم يتطلب تعباً كثيراً ، لأن الشرور تحارب. مثل هذا الإنسان (الذى يواظب على الصلاة) لتحاول أن تشغله بكل الطرق وتدور حوله لكى تهبطه حين ينام الجسد . وتحاربه الشرور أيضاً بالكسل وعدم الإحتمال والشهوات الأخرى . وخلال نشاط الشرور ستنهزم النفس وتتحطم وتخضع للعدو الشرير . ولذلك يلزم

أن تقف النفس مثل الربان الحكيم الذى لايفكر قط فى الرياح المزعجة التى تصنع الأمواج ولكنه ينظر مباشرة إلى الميناء وأن يملأ نفسه تماماً بالثقة وأن يطلب ذلك من الله .

فإن ركوع الإنسان على ركبتيه لايعتبر صلاة حين تكون أفكاره منحرفة عن الله . ولذلك فإن الأفضل هو إنحصار النفس بالصلاة بعد رفض كل الأفكار الباطلة وكل إنشغال جسدانى غير نافع .

## ٦٨ ـ الحث على الصلاة :

إنه من الضرورى أيضاً على المسئولين أن يشجعوا الإنسان على الحماس فى الصلاة لإشباع رغبته فى الصلاة .

إن حصاد الفضائل يحصل عليه أولئك الذين يصلون هكذا ويجب أن يعلن ذلك لجماعة المؤمنين لتشجعهم حتى يتمثلوا بما يرونه .

## ٦٩ ـ حصاد الصلاة :

إن حصاد الصلاة الطاهرة هو البساطة والحب والإتضاع والقوة وإنعدام الشرور وحيث أن تعب الإنسان يجعله تواق فى الصلاة لذلك فإنه يحصد هنا نعماً كثيرة قبل أن يحصد هناك الثمار فى الأبدية . إن الصلاة تكلل بمثل هذه الثمار ، ولكن إن كان ينقصها

التعب والجهاد فأنها تصير بلا فائدة ، ولكن ليست الصلاة فقط هى التى تحتاج إلى تعب وجهاد بل كل طرق البر الأخرى يكون لها مثل هذه الثمار وتقود الإنسان إلى الهدف الحقيقي .

## ٧٠ ـ العذارى الجاهلات :

ولكن لو فقد الإنسان هذه الثمار فيكون له اسم فارغ وسيكون مثل العذارى الجاهلات اللاتى لم يملأن مصابيحهن بالزيت فى اللحظة التى كن محتاجات إليها " **فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها أبن الإنسان** " (مت٢٥: ١٣) . إن نفوسهن لم تكن مملوءة بالنور الذى هو ثمار الفضيلة وليس لديهم مصباح الفضيلة فى تفكيرهن . ولذلك يحق أطلق عليهن الكتاب المقدس أنهن جاهلات (غبيات) . إن فضائلهن قد إنطفأت قبل مجئ العريس ولذلك فهن حرمن من دخول العرس السمائى . إن الكتاب المقدس يعلن أنهن لم يكن مُشتاقات إلى البتولية لأن قوة الروح لم تكن فيهن . وهذا هو ختام الأمر كله .

## ٧١ ـ ثمار الكرمة :

وأى صلاح ذلك الموجود فى الكرمة ، إذا كان الكرام قد تعب

فى إعدادها ولكن لم توجد أى ثمار لتعب الكرام .

ماهى نتيجة الصوم والصلاة والسهر لو أن السلام والنعمة والحب والثمار الأخرى لنعمة الروح القدس التى سردها الرسول بولس قد غابت ؟ .. " **وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان ، وداعة تعفف . ضد أمثال هذه ليس ناموس (غل٥: ٢٢ ـ٢٣)** .

إن محبة النعم السمائية تجعلنا نتحمل كل الأتعاب من اجل الأشياء التى تجذب الروح وتجعلنا ننال الشركة فى النعمة التى من نفس المصدر . إن التعب ينتج ثمراً ونتمتع بهذا الثمر حين نحصده من نعمة الروح فى إتضاع خاص وعمل مملوء بالحماسة . إنه من الضرورى أن نتحمل الأتعاب فى الصلاة والصوم والأعمال الأخرى بكل سرور وحب ورجاء . وأن نؤمن أن هذه الأعمال هى الورود والثمار التى للروح القدس .

## ٧٢ ـ التظاهر بالثمار :

ولو أن أحد الأشخاص قد نسب لنفسه هذه الثمار دون أن تكون فيه وأدعى وجود الفضائل فى نفسه دون أن يكون ذلك حقيقة فإن هذا الإنسان سوف ينمو فيه المظهر الكاذب والغرور وسوف تهلكه هذه الشهوات مثل ا فة التى تصيب النفس حين يرضى الإنسان

على نفسه ويتوهم وجود الثمار فيه . ولكنه سوف يدمر وسوف تبطل كل أعماله (الكاذبة) .

## ٧٣ ـ الإحتمال والتعب :

وأى ضرورة عندئذ على الشخص أن يفعل ما يجعله يحيا لله ، وأن يكون له رجاء فيه . إنه يجب أن يتحمل الصعاب من أجل الفضيلة بكل سرور ويجب أن يحفظ فى فكره دواء النفس وهو البعد عن الشهوات وأن يصعد إلى أعلى قمة الفضيلة . ويجب أن يفعل صلاح الرجاء فى الكمال الإلهى وأن يثق فى مراحم الله حتى يتزين ويفرح بالنعمة التى يثق فيها وأن يحتقر العدو على قدر قوته التى تفوق قوة العدو الشيطان وعلى قدر تحرره من الشهوات بمعونة نعمة المسيح .

## ٧٤ ـ الخاضعون للشهوات :

أما أولئك الذين يقبلون الشهوات فى نفوسهم ، وأن يمضوا أوقاتهم فى تلك الشهوات بسبب عدم تمييزهم لحيل الشيطان ، فأنهم بسهولة يسقطون فى الملذات الشخصية حيثما يحصدون الطمع والحسد وألوانه وكل ما يزرعه فيهم العدو .

## ٧٥ ـ عروس المسيح :

ولهذا فإن عروس المسيح الحقيقية خلال الإيمان والأتعاب فى الفضيلة فإنها تتسلم الصلاح من نعمة الله والروح التى تفوق الطبيعة البشرية وتحصد المسرات غير المنطوق بها وبلا جهد تنال الحب الصادق الغير متغير والإيمان الثابت والسلام غير المهزوم والصلاح الحقيقى وبقية الأمور التى تقوى النفس وتجعلها أقوى من ذاتها وأقوى من شر العدو ، وتزين ذاتها كأنها مكان نقى للروح وزينة الروح .

## ٧٦ ـ سلام المسيح :

إن النفس تتسلم من الروح سلام المسيح الأبدى ، وخلال سلام المسيح تتحد النفس مع الرب وتثبت فيه . وحين تحصل النفس على ذلك السلام فإنها ليست فقط تعمل أعمال الفضيلة الشخصية بسهولة بل وتجاهد بقوة ضد العدو ، لأنها صارت قوية جداً أكثر من حيل ذلك العدو . ولكن ما يفوق الكل هو أن تأخذ النفس جهادات الرب وتتمتع بها أكثر من محبة هذا العالم ومجده وشرفه وقوه البشر .

## ٧٧ ـ أفراح الصليب :

إن الإنسان المسيحى الذى تقدم فى التدبير الحسن بموهبة الروح القدس فإنه يصل إلى قياس قامة الحكمة بعد أن تكون النعمة قد إنسكبت عليه ويصير مكروهاً من الناس بسبب المسيح وأن يطردوه، وهو فى كل ذلك يحتمل كل أنواع الإهانات والخزى بسبب إيمانه بالله . وهو فى ذلك يختبر المجد والمسرة والسعادة التى تفوق كل المسرات البشرية . لأن هذا الإنسان يكون قد ركز كل حياته على القيامة والمسرات آتيه . ولذلك فإن كل إهانة وشتيمة وإضطهاد والآلام الأخرى فإنها تقوده إلى الصليب وتقوده إلى المسرة وتنشطه وتؤكد له الكنز السمائى لأنه يقول " **طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين . إفرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين كانوا قبلكم**" (مت٥: ١١ -١٢)، "**طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا أفرزوكم وعيّروكم وأخرجوا أسمكم كشريرمن أجل ابن الإنسان . إفرحوا فى ذلك اليوم وتهللّوا فهوذا أجركم عظيم فى السماء. لأن آباءهم هكذا كانوا يفعلون بالأنبياء** " (لو٦: ٢٢- ٢٣) والرسول بولس يقول أيضاً " **وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً** "(رو٥:

٣)، وأيضاً " **بل فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات** " (٢كو٦: ٤) . لأن هذه هى نعمة الروح القدس التى تمتلك كل النفس حيث تملأ كل الكيان بالبهجة والقوة وتجعل للنفس حلاوة جهادات الرب ويبعد الإنسان التفكير فى الآلام الحاضرة من أجل الرجاء فى الأشياء المستقبلة .

## ٧٨ ـ حراسة النفس :

ولذلك أحرسوا نفوسكم كما لو كنتم على وشك أن تصعدوا إلى المجد والقوة العلوية ، وذلك خلال التجاوب مع الروح وتحمل كل جهاد وألم وتجربة بكل فرح لكى نكون مؤهلين لسكنى الروح فينا ونكون مستحقين لميراث المسيح . ولا ننتفخ قط ولا نتخدع أبداً حتى لا نسقط أو نكون سبباً فى سقوط آخرين .

## ٧٩ ـ بركة الطاعة :

ولكن إذا لم يصل الإنسان إلى درجة الصلاة أو إلى الحماس أو القوة المطلوبة للعمل أو كان ناقصاً فى الفضيلة ، فليته من ناحية أخرى يكون مطيعاً حسب قدرته فيتم رعايته بحماس ويعمل بنشاط ويخدم بمسرة ليس من أجل كرامة المديح ولا من أجل المجد البشرى

حتى لا ينحرف بسبب الرفاهية أو اللامبالاة . وعندئذ لن يخدم الحياة الجسدية أو النفسية بل يخضع لخدام المسيح . وعندئذ يكون عمله نقياً وبلا مكر ويكون مرضياً للرب..

## ٨٠ ـ رفض الأعذار :

ويجب ألا يقدم أي أحد أي عذر لأجل عدم حماسه في الأعمال البارزة لأنه غير قادر أن يكمل الأعمال التي تخلص نفسه ، لأن الله لايمكن أن يضغط على خدامه بما هو مستحيل ، ولكنه يكشف الحب والصلاح الإلهي بغنى بنسكب مثل الماء الذي يروي الكل، ولذلك فإن هذا الحب يزين كل أحد وفقاً لإرادته وقابليته أن يفعل أي شئ حسن ، وأولئك الذين يخلصون هم أولئك الذين لا ينقصهم أي شئ في استعدادهم (العمل الخير والفضيلة) ، إنه يقول "**ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه . لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان ، وهوذا أعظم من سليمان ههنا**" (مت١٢: ٤٢) ، "**لأن من ليس علينا فهو معنا**" (لو٩: ٥٠) .

## ٨١ ـ المكافأة السمائية :

إنه لمن أعظم المكافآت السمائية تلك التي تمنح من أجل كوب

ماء بارد ، ليتك تدرك معنى رباط المجد الذى يربط الله بالإنسان " **فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى قد فعلتم** " **(مت٢٥: ٤٠)** .

إن الوصية بسيطة وفائدة الطاعة تعطى بغزارة وفيض من الله، فهو لا يطلب أكثر من قدرتنا ، وسواء كنا نفعل شيئاً بسيطاً أو عظيماً فإن المكافأة تأتى إليك حسب إختيارك ، ولو فعلت ذلك بأسم المسيح وخوف الله فإن المكافأة سوف تمنح ولن نفقدها قط . ولكن إن فعلت أى شئ من أجل الظهور والشهرة بين الناس ، فإسمع ما أكده الرب نفسه " **فمتى صنعت صدقة فلا تصوّت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون فى المجامع وفى الأزقة لكى يمجدوا من الناس . الحق أقول لكم إنهم قد إستوفوا أجرهم** " **(مت٦: ٢)** ، وحتى لا تسقط (فى العمل لحساب المجد الزائل) فإن الرب قد أعلن لنا بنفسه وعن طريق رسله " **إحترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم . وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات** " **(مت ٦: ١)** . وذلك حتى لاتفعل الصدقات أو الصلوات أو الأصوام قدام البشر فنحرم من مكافأة الأب الذى فى السموات .

إن الرب يدعونا أن نبتعد عن الفساد وعن المديح الباطل والشهوة التى تخدعنا .

ياليتنا نطلب ذلك المجد الذى لايعبر عنه ولانهاية لحدوده .
وخلال ذلك المجد فإنه سيكون لنا القدرة أن نمجد الآب والأبن
والروح القدس الآن وإلى الأبد آمين .

# تقديم المعرب

تعتبر هذه المقالة "الكمال المسيحى" تكملة وشرح للمقالة الأولى "من هو المسيحى" وكلاهما للقديس أغريغوريوس أسقف نيصص. والمقالتان ضمن كتاب عن الأعمال النسكية للقديس أغريغوريوس أسقف نيصص.

وفى حديث القديس أغريغوريوس عن الأعمال النسكية لم يتحدث عن ممارسات نسكية عنيفة للجسد ولكنه تحدث عن شركة مع الرب يسوع المسيح. وهذه الشركة لها ثمار وعلامات. فالثمر الأول للشركة مع الرب يسوع المسيح هو ترك الخطية، أما الثمر الثانى فهو السلوك فى حياة الفضيلة. وجعل القديس اغريغوريوس هدفاً للأنسان الذى له شركة مع الرب هو التمثل بالرب حتى تكون لنا صورة الله ومثاله. ومن الرب نأخذ كماله، حين نأخذ منه صفاته فتكون صفاتنا هى صفات الرب وصفات الرب هى صفاتنا. لقد تحدث القديس أغريغوريوس عن ألقاب

وجعل لهذه الألقاب عملاً فينا، وجعل لحياتنا شركة مع هذه الألقاب حتى نتمثل بالرب وحتى تسرى فينا قوة المسيح وحكمته.

إن النسك المسيحي الحقيقى هو التشبه بالرب نتيجة الشركة معه، ثم يأتى بعد ذلك الجهاد المتكل على نعمة الله. لقد تحدث القديس أغريغوريوس عن الميلاد الثاني الذى أعطانا الأمكانية للتشبه بالرب ثم الجهاد لرجوع الأنسان الى حالته الأولى ألا وهى حالة الميلاد الثانى .

إن المقالة غنية بالتشبيهات والرموز، ولكن من أقوى الرموز أننا نرسم صورة الرب يسوع المسيح بالألوان التى هى الفضائل حتى تكون حياتنا مطابقة لحياة الرب خلال أفكارنا وأقوالنا وأفعالنا. أما إنفصال الأنسان عن الرب فهو الخطيئة ذاتها. وما الشهوات إلا سيف يقطع الأعضاء من الجسد فتموت.

أما غاية كمال الأنسان فهو الملكوت والأبدية والقيامة من الأموات وذلك حين تحدث القديس أغريغوريوس عن المسيح أنه البكر من الأموات. وهكذا فإن القوة التى يحتاجها الأنسان تتمثل فى قوة المسيح الشفيع عنا والوسيط بين الأنسان والله الذى ينزع منا الأشواك التى هى الخطايا ويزيننا بالفضائل التى هى

منا الأشواك التى هى الخطايا ويزيننا بالفضائل التى هى الأحجار الكريمة.

وهذا هو خلاصة ما كتبه القديس أغريغوريوس عن النسك المسيحى حين قال [أن المسيح يسوع لا يمكن أن يدعى رباً لأى انسان مخزى (بسبب الخطية) ولكن عندما يتطهر الأنسان من الأشياء التى لا تشابه الرب... عندئذ يصير المسيح ربه الخاص رب المجد وليس رب الخزى].

حقا إن النسك الحقيقى حين يصير لنا شركة مع الرب فنتطهر من الخطية ونسلك فى الفضيلة، وبذلك نصل الى الكمال الذى هو التشبه بالرب. وكل هذا يتم خلال الأنجيل وخلال العضوية فى جسد الرب ودمه، وهذا هو عمل الأنجيل والأسرار، التطهير من الخطية والسلوك حسب الوصية فيسكن الرب فينا ونتشابه معه ونعلن صورته لكل من يرانا .

نشكر الله الذى أعاننا فى تقديم مقالة "من هو المسيحى" والمقاله الثانية هذه " الكمال المسيحى" لك ايها القارئ العزيز، نرجو من الله بصلواتك أن نكمل لك فصول كتاب (نسكيات القديس أغريغوريوس).

الرب يستخدم هذه الكتابات لحياتنا وخلاصنا وإنارة الطريق أمامنا حتى نسلك فى طريق الأبدية، ويكون لنا نصيب مع القديسين فى الملكوت. بصلوات القديسة العذراء مريم وكل صلوات القديسين ومعهم صلوات البابا شنودة الثالث آدام الله حياته ومتعنا ببركة صلواته آمين.

**٢٨ يونيو ١٩٩٣ القمص**

**عيد العذراء حالة الحديد اشعياء ميخائيل**

# الكمال المسيحى

## مقدمة [1]

هذه المقالة كان لها عنوان بديل هو [ ما هو الضرورى الذى يجب ان يكون عليه الأنسان المسيحى]. وفى هامش أحد المخطوطات تم وصف هذه المقالة انها خطاب يصف فيه القديس أغريغوريوس أسقف نيصص المسيحية الحقيقية. وواضح ان هذه المقالة مرتبطة بالمقالة السابقة[2] التي هى الخطاب المرسل الى هارمونيوس بخصوص ماذا يعنى ان نطلق على الأنسان أنه مسيحى. وفى الواقع من إسهاب القديس أغريغوريوس وحديثه المطول عن هذا الموضوع أصبحنا نقتنع أن العمل الرئيسى للأنسان المسيحى هو أن يسلك بحسب الطبيعة الألهية التى خلق

---

١) هذه المقدمة من وضع المترجمة Virginia Wood فيرجينيا وود التى قامت بالترجمة من اليونانية الى الأنجليزية.

٢) التى صدرت من قبل تحت عنوان "ما هو المسيحى" بعد أن قمنا بتعريبها.

عليها كصورة الله. ويقتنى الأنسان ذلك حين يكمل طبيعته ويسلك حسب حياة الفضيلة الكاملة. والأسهاب فى هذا الحديث يجعلنا نقبل فكرة كتابة هذه المقالة بعد الخطاب المرسل الى هارمونيوس [المقالة الأولى]. وفى الفقرات الأولى من هذه المقالة يتحدث القديس أغريغوريوس أنه هو نفسه يشعر أنه لم يتقدم بعد فى الفضيلة حتي يستطيع أن يقدم حياته الخاصة كمثال يحتذى به. ويوجد فى المخطوطات القديمة مايفيد ان هذه المقالة أرسلت الى شخص يدعى أوليمبياس Olympius الناسك الذى كتب له القديس أغريغوريوس عن حياة أخته القديسة ماكرينه. وفى المقدمة هنا نحن نتذكر ثانية التعارض بين إدعاء الأنسان لنفسه أنه يدعى مسيحياً وبين الممارسات المسيحية. والقديس أغريغوريوس يحذر الأنسان المسيحى غير المدرك من ذلك الأنحراف الذى يجعل ذلك الأنسان يشبه حيوان المينوتر وهو المخلوق الخرافى الذى نصفه انسان بينما النصف الآخر حيوان.

وبالرغم من أن الأنسان يدعى مسيحياً الا أنه يجب أن يشابه المسيح الذى هو مثال الكمال.

إن مقالة (الكمال المسيحى) تحتوى على حوالى ثلاثين صفة

من صفات السيد المسيح مقتبسة من رسائل القديس بولس الرسول الذى يقول عنه القديس اغريغوريوس انه يعرف عن المسيح اكثر من أى شخص آخر. ولقد تحولت روح القديس بولس الرسول حين سلك مثل المسيح.

وهذه المقالة تقودنا الى السيد المسيح حسب توجيه القديس اغريغوريوس لأنه فى هذه المقالة يعيدنا الى فكر الرسول بولس الذى يقودنا الى السيد المسيح. وفى هذه المقالة نحن نجد فكر القديس اغريغوريوس حين يناقش موضوع قوة المسيح وحكمتة. فهو يقول ان من يؤمن بقوة المسيح وحكمتة يجب ان يكون على صلة بكل ماهو حسن.

وبالرجوع الى انفسنا يجب ان نتذكر أن المسيح هو السلام، ولذلك فإننا نهدف الى هذا السلام ليس فقط مع جيراننا بل ايضا بالتوافق مع اعضائنا المتصارعة فينا.

وفى هذه المقاله تركيز شديد على مواضيع المسيح الفادى الذى خلصنا من الموت والمسيح ذبيحة الفصح والمسيح الكفارة.

ان كتابات القديس اغريغوريس اسقف نيصص تسمو بنا الى

الصرائر حيث يعلن لنا المسيح بهاء المجد ونكتشف عندئذ مقدار الثروة الروحيه التى لنا.

إن براعة كاتب هذه المقالة تعلن لنا صورة السيد المسيح كما يقدمها لنا القديس بولس الرسول على أنه حجر الزاوية، وهذا ما جعل الكاتب يتفوق فى تقديم الرسوم الهندسيه [ كرموز للسيد المسيح ].

وتظهر فى هذه المقالة براعة القديس اغريغوريوس فى تصوير رموز الانسان المسيحى انه مثل الطالب الذى يتعلم الرسم فيجب عليه أن يثابر حتى يستطيع ان يقدم الصورة المثالية عن طريق إستخدام الألوان الصحيحه التى هى الوداعة والصبر والفضائل الاخرى.

وأخيرا هناك إعتراض وهو عوائق الوصول الى حياة الكمال بسبب ضعف الطبيعة البشرية التى لاتقوى على السلوك فى الكمال مثل الله الذى له الطبيعة الثابته التى لاتتغير.

إن القديس اغريغوريوس يمتدح قدرة الأنسان على التغيير حيث يستطيع أن يستمر فى التقدم نحو الكمال مثل أجنحة الطائر التى تحلق فى السماء بطريقة أعظم.

# الكمال المسيحى

## ١ – هدف الحياة:[٣]

إن إشتياقك لمعرفة كيف يصير أى أحد كاملاً خلال حياة الفضيلة، هو الذى يجعلك تقدر أن تنال عدم اللوم فى كل الأمور وذلك حين تحتفظ بهدفك فى الحياة. لقد أدركت ذلك بأهتمام كبير للمثالية فى كل شىء حتى أننى أراك فى جهادك وأقدم لك التعاليم التى تطلبها خلال الأعمال أفضل من الكلام. وبهذا الأسلوب فإن قيادتى لك الى الصلاح تكون مستحقة للأيمان بها. لأنه يجب أن تتناسق حياتى مع كلماتى لكى أقدم حياتى لك كمثال للكمال الذى هو موضوع هذه المقالة.

ولذلك فإننى لا أرى نفسى بلا فائدة نهائياً ولكننى أستطيع أن

---

(٣) جميع هذه العناوين الجانبية من وضع المترجم. ولم تكن فى النسخة الأصلية ولكن رأينا وضعها للتركيز والمتابعة وسهولة التقاط الفكرة المقدمة لنا.

أقدم لك ما يساعد هدفك. ولكننى أضع أمامك وصفاً دقيقاً للحياة التى يجب أن يهدف اليها الأنسان جاعلاً ذلك البداية للحوار الذى أقدمه لك.

## ٢ – قيمة الأسم المقدس:

إن الرب يسوع المسيح قدم لنا شركة فى إسمه القدوس. ولذلك فأننا لا نستقى إسمنا من أى مصدر آخر متصل بنا. والغنى والفقر والجاه والوسط الخارجى والميزات الأخرى الخاصة بالمركز او العمل لا قيمة لها قط فكلها أمور لا قيمة لها.

لأن الذى له الأسم السامى ويؤمن بقيمة ذلك الأسم "المسيحى" فأنه يتمتع بهذه النعمة الممنوحة لنا من فوق. ولذلك من الضرورى لنا أولاً أن نفهم عظمة هذه العطية حتى نصير مستحقين أن نشكر الله الذى أعطانا إياها. وبعدئذ يصير من الضرورى أن تظهر خلال حياتنا وسلوكنا قوة وعظمة ذلك الأسم وما يتطلبه منا.

### ٣ – مسئوليتنا تجاه الأسم:

إن عظمة هذه العطية التى جعلتنا مستحقين لها خلال الشركة مع الرب تصير واضحة لنا لو اننا أدركنا العظمة الحقيقية لأسم المسيح حتى نستطيع فى صلواتنا أن ندعو رب الكل بأسمه. لعلنا ندرك المفهوم أننا نأخذ ذلك الأسم فى داخل نفوسنا. ولذلك يجب علينا أيضاً أن نفهم بخشوع ما نؤمن به خصوصاً حين ندعو بذلك الأسم.

وإذا ما نحن فهمنا ذلك فإننا سوف نتعلم بوضوح أى نوع من الناس يجب أن نكون عليه كنتيجة لقصدنا وحماسنا لنوع معين من الحياة ولاستخدامنا لهذا الأسم كقائد ومرشد لحياتنا.

### ٤ – القديس بولس الرسول كمرشد لنا :

وإذا ما نحن إتخذنا القديس بولس الرسول مرشداً لنا فإنه سيكون المرشد المضمون الذى سوف يقودنا لما نطلبه. ولأن القديس بولس يعرف أكثر من الكل من هو المسيح.

وهو يعلن خلال حياته وسلوكه شخص الرب يسوع المسيح الذى أستعلن له. وهو قد تمثل به بذكاء خارق. ولقد أعلن فى نفسه عن الرب، ولقد تحول القديس بولس خلال تمثله بما تمثل به. حتي لم يعد يظهر أن بولس هو الذى يحيا أو يتكلم بل المسيح نفسه هو الذى كان يحيا فيه. وهنا نحن ندرك قول القديس بولس «إذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فى» ٢ كو ١٣:٣. وكذلك «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى» غل ٢:٢٠.

## ٥ – صفات المسيح:

إن القديس بولس الرسول قد عرف عظمة اسم المسيح، ولأجلنا قدم هذه الصفات :

* هو قوة الله وحكمة الله. ١ كو١ ٢٤:١
* هو السلام. أف ١٤:٢
* هو النور الذى لا يمكن إدراكه. ١ تى ١٦:٦
* هو الذى حل فيه البر والقداسة والفداء. ١ كو ١ : ٣٠
* هو الكاهن الأعظم. عب ١٤:٤

* هو الفصح. ١ كو ٥ : ٧
* هو الكفارة لنفوسنا . رو ٣ : ٢٥
* هو بهاء مجد الله ورسم جوهره. عب ١ : ٣
* هو خالق العالم. عب ١ : ٢
* هو غذائنا الروحى . ١ كو ١٠: ٣
* هو شرابنا الروحى وصخرتنا الروحية . ١ كو ١٠: ٤
* هو الماء. يو ٤:١٣
* هو أساس الأيمان. ١ كو ٣:١١
* هو حجر الزاوية. [مت ٢١ :٤٢ ، يو ١٢:١٠، لو ٢٠:١٧]
* هو صورة الله غير المنظور. كو ١ : ١٥
* هو الله العظيم. تيط ٢ : ١٣
* هو رأس الجسد الكنيسة . كو ١ : ١٨
* هو بكر كل خليقة. كو ١ : ١٥
* هو باكورة الراقدين. ١ كو ١٥ : ٢٠
* هو البكر من الأموات. كو ١ : ١٨

* هو البكر بين أخوة كثيرين. رو ٨ : ٢٩

* هو الوسيط بين الله والانسان . ١ تى ٢: ٥

* هو الأبن الوحيد. يو ٣ : ١٨

* هو المتوج بالمجد والكرامة . عب ٢ : ٧ (مز ٨ :٥ )

* هو رب المجد. ١ كو ٢ : ٨

* هو بداية الوجود. كو ١ : ١٨

* هو ملك البر وملك السلام. عب ٧ :٢

* هو الملك الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية. لو ١ : ٣٣

والسيد المسيح له صفات أخرى كثيره ليس من السهل حصرها. وحين توضع هذه الصفات الى جوار بعضها البعض فإن كل صفة تظهر لنا معنى خاصاً من معانى اسم السيد المسيح حتى نستطيع ان ندرك هذه الصفات الي جوار بعضها البعض فإن كل صفة تظهر لنا معنى خاصاً من معانى اسم المسيح حتى نستطيع ان ندرك هذه الصفات فى نفوسنا . وهذه الصفات تعلن العظمة التى لاينطق بها المواهب الممنوحة لنا حتى يملك المسيح علينا ويسود ملكه فينا.

وكل قوة الألقاب الأخرى التى للمسيح تعتمد على هذا الملك. ولهذا السبب فإن الأنسان الذى يعرف هذه الصفات فإنه يتعرف على قوة هذه الصفات ولكن إعلان الملكوت هو إعلان من هو المسيح.

## ٦- الشركة فى الأسم المقدس :

ولذلك فأننا نشكر الرب الصالح لأننا صرنا شركاء في الاسم العظيم والقدوس جداً الذى هو أول الأسماء. إن أولئك المطوبين خلال اسم المسيح هم أولئك الذين يُدعون أنهم مسيحيون . ولذلك من الضرورى ان توجد فينا كل صفات اسم المسيح، وذلك حتى لا نستخدم ذلك الأسم إستخداماً خاطئاً بل تصير حياتنا شهادة لهذا الأسم. ولاتكون حياتنا شيئاً مختلفاً عن إسمنا. إننا نستطيع أن نكتشف طبيعتنا خلال معنى ذلك الأسم. ولكن ماذا يعنى هذا؟

## ٧- معنى الاسم المسيحى:

هل يصير الانسان شجرة او صخرة لو أن احداً دعاه بذلك

بالطبع لا. لأن الأنسان قبل كل شيء يدعى إنساناً بالنسبه لطبيعته ولايهم ما يطلق عليه، بل المهم هو طبيعته. فلو اطلق على إنسان ما أنه تمثال او حصان فان طبيعته هى التى تظهر حقيقته وليس ما يطلق عليه. فان الخشب هو الخشب والبرونز هو البرونز والحجر هو الحجر وكذلك أى عنصر آخر ولو اطلق عليه غير ذلك.

وهكذا فإنه من الضرورى على أولئك الذين يحملون اسم المسيح على أنفسهم أن يظهروا أولاً وقبل كل شيء ما يتضمنه ذلك الاسم وأن يحملوا فى أنفسهم ما يحمله ذلك الاسم.

## من هو المسيحى الحقيقى :

إننا نستطيع أن نميز بين الأنسان الحقيقى وبين الصورة التى تشبهه. إن الصورة حتى لو كانت تشبه الأنسان إلا أنها بلا حياة. وهكذا نحن نستطيع ان نميز بين المسيحى الحقيقى وبين ذلك الأنسان الذى هو مسيحى بالأسم فقط. وذلك بالنظر الى صفاته الشخصية. ان علامات المسيحى الحقيقى هى فى أولئك الذين لهم شركه والتصاق بالمسيح، وهؤلاء هم المسيحيون

الحقيقيون الذين نحنو حذوهم. إننا نمجد ونعبد المسيح ولذلك كان من الضرورى علي الحياة المسيحية ان تستنير بالمسيح وصفاته. وهكذا فإن البعض يتشابه مع المسيح خلال السلوك والبعض يتشابه معه خلال العباده. وكما يقول الرسول بولس "لكى يكون انسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢تى ٣ : ١٧). فإن هذا الكمال يتحقق بعدم وجود الشر فى حياتهم.

ولايمكن أن نطلق على تلك المخلوقات الخرافيه ( التى نصفها انسان ونصفها حيوان ) لفظ انسان حتى لو كان بعض اجزاء هذه الحيوانات تشبه الانسان. فهكذا لايمكن أن نطلق على الأنسان أنه مسيحى إذا لم يصل الي الأرتقاء بعقله حسب الأيمان حتى لو كان يسلك (روحياً) فى بعض الامور (دون البعض الآخر). حتى لو إرتقى عقله ولكن جسده لم يسلك هكذا بما يوافق ما هو مفروض. وهو فى ذلك يظهر غضبه الحيوانى ووحشية غرائزة او مضيفا إلى صفاته الأنسانية شهواتة الجنونية نحو الجنس الآخر. ففى هذه الحالة يكون للأنسان طبيعتان إحداهما عقلية والثانية شهوانيه . وهذا ما نراه فى حياة الكثير

من الناس وهم فى ذلك يشبهون الأسطوره الخرافية للحيوان المانيتور الذى نصفه إنسان ونصفه الآخر حيوان. فهم فى عنادهم يشبهون الحيوانات ولكنهم يظهرون كأنهم يسلكون فى الحياة الحسنه، فهم يظهرون كالحيوانات فى اجسادهم ولكن لهم المظهر الكاذب للمسيحيين.

ان المسيحيين يجب ان يدركوا مسيحيتهم بالتمام فى كل صفات وسمات حياتهم لكى يظهروا كل الصلاح فى ارتباطهم الكامل بالمسيح مظهرين كل ما يتضمنه ذلك الاسم . ويجب ايضاً على الأنسان المسيحى أن ينتصر بالتمام على تلك الحروب الأرضية التى هى الصراع بين الخير والشر حيث يصير الأنسان فى سلام مع نفسه ولايكون هناك أى صراع حسب قول الرسول بولس "لأنه أى خلطة للبر والأثم . وأيه شركة للنور مع الظلمة" ٢ كو ٦ : ١٤.

## ٩ – النور والظلمة :

لأنه يوجد تناقض بين النور والظلمة، ولذلك لايمكن المصالحة بينهما ومن يريد أن تكون له شركة مع كليهما فإنه ان تكون له

شركة مع أى منهما، وذلك بسبب التناقض بينهما، فلا يمكن الجمع بين كليهما فى حياة أى أنسان.

إن الايمان يمثل الجزء المنير فى حياة الشخص، ولكن ظلمة العادات الرديئه التى فيه تطرد نور الحكمة من داخله. ولذلك فإنه من المستحيل ان يجتمع النور والظلمة فى شركة واحدة. والشخص الذى يحوى كل منهما فى ذاتة إنما يصير عدواً لنفسه، ويصير منقسماً فى إتجاهين بين الفضيلة (النور) والشر (الظلمة) ويقيم لنفسه حرب مضادة مع نفسه. ولأنه من المستحيل حين يكون هناك عَوَز أن تكون النصره لكليهما. لأن إنتصار احدهما معناه موت الخصم الآخر. وهكذا فى هذه الحرب الداخليه التى تقود الشخص الى الأضطراب والأرتباك فى حياته. وهكذا فإنه من المستحيل على العنصر القوى ان ينتصر دون ان يدمر العنصر المضاد بالتمام . لأنه كيف يصير جيش التقوى والبر أقوى من الشر حين تهاجم من العنصر الشرير المضاد ؟

## ١٠ – الحرب والأنتصار :

لو أن الجيش القوى سوف ينتصر فإن الجيش المنهزم لابد أن

بياد تماماً . وعندئذ ستكون النصره للفضيلة وسوف ينهزم الشر وذلك حين يهرب العدو ويتغرب الأنسان من الاتجاهات المضادة (الجسدانيه) وعندئذ يكمل الأنسان ما نطق به فم الرب خلال النبوة "لو عقلوا لفطنوا بهذا" (تث ٢٩:٣٢). لأنه يستحيل على الخير أن يوجد في إلا اذا مات عدوّ (الشر) وطالما نحن نريد ان نمسك بكل يد من أيدينا ذلك العدو (الخير والشر) فإنه يستحيل أن تكون لنا شركة مع أى منهما فى نفس الوقت. لأننا لو تمسكنا بالشر فإننا سوف نفقد القدرة على التمسك بالفضيلة.

## ١١- الطريق الى الفضيلة:

ولذلك دعنا نعود الى بداية الحوار ، وهو أن الطريق الوحيد الى حياة التقوى الألهية للذين يحبون الفضيلة هو معرفة ماذا يعنى أسم المسيح بما يتطابق مع سلوك حياتنا بالتناسق والتناغم مع الفضيلة. وذلك بالرجوع الى ما قلناه سابقاً على فم الرسول بولس بما يتضمنه اسم المسيح. واضعين أمام انفسنا الحماس الموصوف لنا. وذلك حتى نجعل صفات اسم المسيح هى المرشد الأمين لحياة الفضيلة، سالكين فى هذه الصفات كما قلنا من قبل.

وياليت هذا الأرشاد يصير هو خط القتال بالنسبة لنا.

## ١٣- المسيح هو قوة وحكمة الله : (١كو ١:٢٤)

وخلال وصف المسيح فأننا نستنبط أول كل شئ مفهوم هذا الاسم (المسيح) حتى يصير بالنسبة لنا موضوع توقير وإجلال.

لأن كل الخليقة التى ندركها والتى تفوق إدراكنا جاءت الى الوجود خلال المسيح وهى متحدة معه. والحكمة هى ضرورية ومتداخلة مع القوة حين نحدد مفهوم اسم المسيح الذى هو خالق كل الأشياء وهذا ما نعرفه حين ندمج معنى الكلمتين (القوة والحكمة).

لأن هذه الخليقة الرائعة الفائقة لن توجد بدون الحكمة ولا بدون القوة. وبدون القوة والحكمة لن تتحول الأفكار إلى أفعال.

إن معنى المسيح يكمن فى ذلك المضمون الذى هو القوة والحكمة لأننا حين نحمل عظمة تكوين الوجود فإننا ندرك قوته غير المنطوق بها. لأن الأشياء كانت عدماً قبل وجودها ولذلك فإننا نخضع لحكمة التى أوجدها.

بالحقيقة إن الأيمان بقوة وحكمة المسيح لن يصير بالنسبة لنا عديم الفائدة بل هذا يساعدنا لأمتلاك الخير. لأن الأنسان حين يصلى لأجل أمر ما فإنه ينظر الى فوق بعين نفسه الداخلية لكى يمتلك ما يصلى لأجله. ولذلك فإن الأنسان حين ينظر الى قوة المسيح فإنه يتقوى بتلك القوة داخلياً كما يقول الرسول بولس "لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الأنسان الباطن" أف ٣ : ١٦. والشخص الذى يطلب الحكمة التى يحتويها الرب منذ البدء فانه يصير حكيماً كما قلنا من قبل.

حقيقة إن الشخص حين يتماثل مع المسيح الذى هو القوة والحكمة فإنه سوف يتقوى ضد الشر وسوف تظهر الحكمة فيه أيضاً وسوف يختبر الحكمة وحين تظهر فينا القوة والحكمة فإننا سوف نختار كل ما هو حق وسوف يثبت هذا الأختيار. وحينئذ نستطيع أن نحصل على حياة الكمال الممزوجة بالقوة والحكمة.

## ١٣- المسيح هو السلام :

وحين ندرك المسيح كسلام . فأننا سوف نُظهر المعنى الحقيقى

للأنسان المسيحى فى أنفسنا خلال السلام فى حياتنا لأن المسيحى قد قهر العداوة كما يقول الرسول بولس (٤)

ولذلك يجب أن ننزع من أنفسنا كل كراهية . بل دعنا خلال حياتنا نعلن أنها غير موجودة نهائياً ويجب أن لا نوجدها فى أنفسنا خلال الغضب والأغتياب (٥) وذلك من أجل خلاصنا . لأن الكراهية تدمر نفوسنا نهائياً وتقيم الشر الذى كان قد مات من قبل. ولكن إن كان لنا المسيح الذى هو السلام فيجب علينا أن نميت الكراهية التى فى أنفسنا لكى ندرك فى حياتنا ما نؤمن به { إن المسيح هو السلام } " لأنه هو سلامنا الذى جعل الأثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط " أف ٢ : ١٤ وذلك "لكى يخلق الأثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً" أف ٢ : ١٥.

ولذلك دعنا نعيد التصالح ليس فقط مع أولئك الذين يتخاصمون معنا ويحاربوننا من الخارج بل أيضاً مع العناصر

---

(٤) « ويصالح الأثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به » أف ٢ : ١٦.

(٥) الحديث بالسوء من الآخرين فى غيابهم.

التى فينا وتتعارك معنا (الغرائز الجنسية) حتى لا تتصارع الشهوات الجسدية معنا بل نخضع الغرائز الجسدية للقانون الالهى.

دعنا نعيش في سلام وننال التحول الى الانسان الجديد. لأن معنى السلام هو التوافق بين الأعضاء المتنافرة. وحين تنتهى الحرب الداخلية فإننا عندئذ نصير في سلام مع أنفسنا وعندئذ يصير اسم المسيح له وجود حقيقى فى أنفسنا فيما نحمله من هذا الأسم.

## ١٤- المسيح هو النور الحقيقى :

وإختبارنا المسيح أنه النور الحقيقى (١تى ١٦:٦، يو١:٩)[٦] فوق كل ما هو زائف. فإننا نعلم ذلك أنه من الضرورى لحياتنا أن نستنير من شعاع النور الحقيقى. والفضائل

---

(٦) « ساكناً فى نور لايدنى منه » ١ تى ١٦:٦ «النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتيا الى العالم » (يو١:٩).

هى شعاع شمس البر (ملا ٤ : ٢) التى تشرق لأنارتنا حيث خلالها نلقى جانباً كل أعمال الظلمة وعندئذ نسير فى النهار (رو١٣:١٢) ثم نتخلى عن تلك الأشياء الغامضة (٢ كو ٤ : ٢) وذلك بأن نفعل كل الأشياء فى النور، بل أننا نصير نحن أنفسنا نوراً يشرق على الآخرين (مت ٥: ١٥، ١٦) وهذا هو عمل النور.

## ١٥- المسيح القدوس :

وإذا ما نحن أدركنا المسيح القدوس (١كو ١:٣٠) الذى فيه يثبت ويتطهر كل عمل، فأننا نثبت عندئذ بحياتنا أننا ثابتون فيه بأن تكون لنا شركة حقيقية فى أسمه. دعنا نتمثل به بالفعل وليس فى الكلام مع قوة قداسته.

## ١٦- المسيح الفادى :

وإذا ما نحن علمنا أن المسيح هو الفادى (١ كو ١:٣٠) فذلك لأنه بذل نفسه كفارة عنا. ونحن نعلم هذا لأنه قد زيننا بالخلود كنعمة خاصة مقدمة لنا ولكل واحد فينا. إنه قد إفتدانا من الموت

بحياته الخاصة. وعندئذ نصير عبيد لمن فدانا. وسوف ننظر بالتمام نحو سيدنا، ولن نعيش لحساب نواتنا ولكن لحساب من أشترانا، لأنه هو قد بذل حياته من أجلنا. وعندئذ لن نصير أسياداً لأنفسنا، بل نصير ملكاً لمن أشترانا ونصير خاصته. وعندئذ تصير بالحقيقة إرادة السيد الرب هى قانون حياتنا. وكما سيطر علينا من قبل قانون الخطية فساد علينا الموت، ولكن عندئذ صرنا أحياءً ووجب علينا أن نثبت فى سلطان القوة. ليتنا لا نرتد ثانية عن إرادة الحياة حتى لا ننحدر خلال الخطية نحو سلطان الشر الذى هو الموت الذى كان يسود علينا من قبل.

## ١٧- المسيح هو الفصح :

ونحن أيضاً نتشبه بالمسيح حين ننصت للرسول بولس الذى يتحدث عن المسيح أنه هو الفصح (١كو ٥:٧) وهو أيضاً رئيس الكهنة (عب ٤:١٤) لأن المسيح هو الذبيحة الحقيقية التى قدمت نيابة عنا، ولكن الكاهن الذى يقدم الذبيحة لله ما هو الا المسيح نفسه. "... أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" أف ٥:٢. ونحن نتعلم أن الانسان

الذى ينظر الى ذاك الذى قدم نفسه ذبيحة وقربان وفصحاً ، فإنه سوف يقدم نفسه لله كذبيحة حية مقدسة مرضية (رو ١٢:١) وسوف يقدم خدمة العبادة العقلية (رو ١٢:٢).

ولكن قانون هذه الخدمة هو ما يلى "لا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" رو١٢:٢. وهكذا لو عاش الجسد ولم يُبذل وفقاً للروح فلن تظهر إرادة الله فيه. لأن الحكمة الجسدية هى عداوة لله وغير خاضعة للقانون الألهى (رو ٨ : ٧) وهكذا فى حياتنا على الأرض يجب أن نقدم أجسادنا ذبيحة لله عن طريق إماتة الأعضاء التى تنبع منها الشهوات الجسدية (كو ٣:٥) والتدريب على نوال إرادة الله الكاملة المرضية لن ننالها فى عجالة بل يحتاج الى مثابرة وجهاد.

## ١٨- المسيح هو الكفارة :

إن المسيح أيضاً معروف لنا أنه هو كفارة عنا بدمه (رو٣:٢٥) ويجب أن يقدم كل أحد نفسه ليصير ذبيحة بأن يقدس نفسه عن طريق إماتة أعضائه.

## ١٩- المسيح هو بهاء مجد الآب :

وحين يتحدث عن المسيح أنه هو بهاء مجد الآب ورسم جوهره (عب ١:٣) فإننا نستنبط من هذه الكلمات فكرة عظمة عبادته. لأن بولس الرسول بالحقيقة هو وحي الله والحامل لتعاليم الله، مختبراً عمل غنى حكمة ومعرفة الله (رو ١١:٣٣).

إن الأمور المخفية والغيرمعلنة التى للأسرار الألهية. تعلن لنا خلال الكلمات المضيئة التى أعلنها لنا الرسول بولس وذلك بخصوص فهم ما هو فوق الأدراك وفوق البحث. لأن اللسان لا يستطيع أبداً أن يعلن الأفكار. ووفقاً لتقرير أولئك الذى سمعوا لشرح تفسير بولس الرسول للأسرار فأنه يتحدث حسبما يسمح المنطق لخدمة الأفكار حسبما تسمح القدرة البشرية بخصوص الطبيعة الألهية. إن اللوغوس {المسيح كلمة الله} قد أظهر لنا ما لم نستطع ان نصل اليه او ندركه. ذاك اللوغوس هو جوهر الوجود.

وحين يتحدث الرسول بولس عن الأفكار الخاصة بالطبيعة

الألهية مثل السلام والقوة والحياة والنور والحق. فإن مثل هذه الأمور تعلن لنا أن الطبيعة الألهية لا يمكن الوصول اليها قائلا إن الله غير مرئى ولم يره أحد لأنه يقول :

" الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لا يدنى منه الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذى له الكرامة والقدرة الأبدية . آمين" (اتى ٦: ١٦)

ولذلك فان الرسول بولس يسأل كيف يمكن أن يعطى إسماً لمن لا يستطيع أن يدركه الفكر. ولم يجد أى كلام يفسر غير المدرك. ولذلك فانه يدعو كل ذلك بصفة «كلى الصلاح» وهو بهاء المجد ذاك الذى هو سر الوجود وكائنها أمور لا يستطيع أن يعطيها أى مسميات.

وهكذا فإن تفسير الأتحاد وعدم الأنفصال بين الأب والأبن هو ان وجود الأبن وجود غير محدود مع الأب غير المنظور. والأبن يدعى بهاء مجد الأب ورسم جوهره معلناً إتحاد الطبيعتين عن طريق كلمة «بهاء» والمتساوى بينهما بكلمة «رسم» لأنه بخصوص طبيعة الأبن لا توجد نقطة وسط شعاع النور ولا توجد نهاية

لرسمه بالنسبة لجوهر الأبن. إن ملاحظة بهاء طبيعة الأبن تجعلنا نعرف البهاء غير المحدود ويدرك الأنسان حجم قياس اللامحدودية بالنسبة لرسمه ولذلك هو يتحدث عن الرب يسوع المسيح أنه "الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله" (فى ٢ : ٦).

إننا لا نجد الرب يوضع فكرة لشكله حين تجسد الأبن الكلمة حيث أن عظمة الرب هى عظمة الأبن الذى تجسد وصارت له صفات خاصة.

ولذلك فإن الرب يقول "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤:٩). فهو يعلن بذلك عدم المحدودية وعدم الزيادة أو النقص بين الآب والأبن وهو يعلن أيضا أنه : -

**٢٠ - المسيح حامل كل الأشياء بكلمة قدرته: عب ١:٣.**

وهذا يعلن لنا مشكلة الفضوليين الذين يطلبون معرفة ما لم يكتشف حين يطلبون إشباع فضولهم ويطلبون معرفة كيف أن

المادة تعلن غير المادى والمحدود يعلن غير المحدود والذى له شكل (يقصد الرب يسوع المسيح الأبن المتجسد) يعلن ما لا شكل له. والذى له لون يعلن غير المرئى والزمنى الذى يعلن غير الزمنى. كل هذه الأمور يمكن حلها حين نقول أن اللوغوس (المسيح الكلمة) حامل كل الأشياء بكلمة قدرته وهو الذى ينقل الأشياء من عدم الوجود الى الوجود. لأن كل الأشياء لها سبب فى وجودها، وسبب وجود الأشياء هو كلمة الله الذى هو القوة غير المنطوق بها.

## ٢١- المسيح مصدر الوجود :

من هذه الكلمات السابقة نحن نتعلم أن ننظر اليه على أنه مصدر الوجود. ولو أننا علمنا أننا حضرنا الى الوجود خلاله فإن وجودنا يتم أيضاً خلاله. ولذلك كان من الضرورى جداً أن نؤمن أنه لا يوجد أى شئ خارجاً عن ذاك الذى نحن نوجد فيه. وأنه خلال حضورنا الى الوجود سوف نرجع اليه.

وبالنسبة لهذه الأفكار فإن حياة البركة التى بلا لوم التى

نحياها إنما تكون هكذا بأن يؤمن الأنسان أنه يحيا به ويحيا فيه ويحيا له (١ كو ١٠-٣-٤). وهكذا فاننا نتجرأ ونجعل ذاك الذى يحوينا فى شخصه حياة لكل منا. وأن الحياة هى التى تعكس وجوده فينا.

## ٢٢- المسيح هو الغذاء الروحى :

إن الرسول الألهى (بولس) فى دعوته للرب انه هو الطعام والغذاء الروحى (١كو ١٠:٣ ، ٤) إنما يشرح لنا ان الأنسان له جزء عقلى وجزء آخر حسى، ولذلك فإن كل منهما يحتاج الى الطعام. الطعام الجسدى لكى يقوى أجسادنا والطعام الروحى لنفوسنا. وكما أنه بالنسبة للجسد فإن الطعام والشراب يختلطان ببعض ويحفظان الطبيعة الخاصة بنا خلال الهضم. هكذا فإن الرسول بولس يتحدث عن التربية العقلية مستخدماً نفس الكلمات. الطعام والشراب والأحتياج اليهما بنفس الطريقة أيضا التى يحتاج اليها الجياع والعطاش. وكما يقوى الطعام قلب الأنسان، هكذا أيضاً أولئك المتعبون البائسون فإن الخمر (سر التناول)

بالنسبة لهم هو فرح قلوبهم.

## ٢٣- قوة اللوغوس :

إنه من الضرورى بعد أن سمعنا كل ما قيل أن نعرف قوة اللوغوس الذى من خلاله تتغذى النفس حسب إحتياجها حيث تأخذ النعمة منه حسب قيادة داود النبى الذى يشير الى راحة المتعبين "فى مراع خضر يربضنى ، الى مياه الراحة يوردنى" (مز٢٣:٢). ولو أن أحداً قد أختبر هذا فإنه سوف يقول بالحق أن الرب هو الطعام والغذاء الروحى ، والحق لن يكون عندئذ بعيداً عنه لأن جسده مأكل حق ودمه مشرب حق (يو٦ : ٥٦) . وعندئذ تكون شركة للجميع مع هذا الغذاء. لأنه منذ ان صار اللوغوس طعاماً وشراباً فإننا نتناوله ثم نتشبه به بالنسبة لأولئك الذين يطلبونه.

والشركة مع ذلك الطعام والشراب (جسد ودم الرب) هى ليست عديمة الجدوى أو بلا تمييز لأن الرسول بولس يقول "ولكن ليمتحن الأنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز

ويشرب من الكأس" (١كو ١١:٢٨).

ولوقا الأنجيلى يشير الى ذلك حين يتحدث عن يوسف الرامى المشير الذى أنزل جسد الرب ولفه بكتان نقى ووضعه فى قبر جديد وطاهر (لو ٢٣:٥٣).

ولهذا فإن وصية الرسول بولس وملاحظة الأنجيل صارت قانوناً للجميع لكى نأخذ الجسد المقدس ويصير نقياً فينا. ولو كان فينا أى دنس من الخطية فإنه يجب أن نغتسل بمياه دموعنا.

## ٢٤- المسيح هو الصخرة:

"لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (١كو ١٠:٤) وحين يدعى المسيح بالصخرة فإن هذا يساعدنا على الثبات والبقاء في حياة الفضيلة. ذلك هو الثبات في إحتمال الآلام والمضايقات وعدم نوال هجمات الخطية منا. وخلال ذلك نصير نحن صخرة أيضاً متشبهين بالرب على قدر طاقتنا حين تتغير طبيعتنا الى طبيعة الرب الثابتة والغير متغيرة.

## ٢٥- المسيح هو البنّاء الحكيم وحجر الزاوية :

وإذا ما أطلق على الرب أنه البنّاء الحكيم والأساس للأيمان (١كو ٣:١٠) وحجر الزاوية (لو ٢٠:١٧ ، أف ٢:٢٠) فإن هذا لن يصير بلا فائدة بالنسبة لنا فى قيادتنا فى حياة الفضيلة.

لأننا نتعلم خلال هذا أن الرب هو البداية والنهاية لكل سيادة صالحة وتعليم حسن وأسلوب فاضل.

والرجاء الذى نعرفه (كو ١:٢٧) لكى نتمثل به كحجر الزاوية الذى يرتكز عليه كل البناء لو أننا غيورون فى ممارسة الفضيلة. إن المسيح هو البرج العالى (لو ١٤:٢٨) الذى هو إيماننا فيه الذى عليه نبنى. ملقين جانباً كل حياتنا ومبادئنا الخاصة فى هذه الحياة كنوع من الأساس. وخلال ممارستنا اليومية فإننا نبنى الأفكار الطاهرة والأفعال فوقها. وهكذا فإن حجر الزاوية الذى للكل يصير حجراً لزاوية حياتنا. واضعين إياه بذكاء وكمال لنربط حائطين فى حياتنا هما أجسادنا وأرواحنا. ولو حدث إنهيار جزء من البناء ولم يتم التوافق بين الجسد والروح أو أن فضائل النفس لم تتوافق مع المظهر الخارجى. فإن المسيح سوف يقيم ناحية

واحدة فقط (الجسدية أو الروحية) وسوف يصير المسيح حجر زاوية بالنسبة لنصف حياتنا فقط. لأنه غير ممكن لحجر الزاوية أن يوجد لو أن الحائطين لم يربطا معاً.

إن جمال عمل حجر الزاوية هو فى الربط بين حائطين متقابلين معاً. وهذا التقابل يمثل الأستقامة والحق. وحين يستقيم الحائطان معاً (الجسد والروح) ويتوافق كل حائط مع الآخر حسب القاعدة الصحيحة للحياة عن طريق ميزان الخيط الذى يمثل الفضائل فلا يميل أو ينكسر أى شئ منهما.

## ٢٦- المسيح هو صورة الله غير المنظورة :

حين يعلن بولس الرسول أن المسيح هو صورة الله غير المنظورة، فهو يعنى أن الله فوق الكل وأن الله عظيم ، فهو يعلن المجد العظيم الذى للرب "منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح " (تى ٢:١٣) وكذلك " ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الهاً مباركاً الى الأبد آمين " (رو٩:٥). فهو يعلن لنا عن ذلك

الذى هو موجود الى الأبد الذى يفوق الأدراك البشرى ولو أن الأنسان إقترب من الرب وتقدم فى السلوك حسب قول الرسول بولس " لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله" (كو ٣:٣) فهذا التعبير "الذى وإن لم تروه تحبونه. ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد" (١بط ١:٨) (٧).

فإنه لكى يجعل نفسه صورة الله ومن أجل محبته للأنسان صار هو نفسه صورة لله غير المنظور. ولذلك فإنه أخذ الشكل الذى يستطيع به أن يظهر فى وسطنا ... وخلال نفسه صار صورة جميلة للأصل الذى تشابه معه. ولهذا لو أننا صرنا صورة لله غير المنظور فإن أسلوب حياتنا سوف يكون على هذا المثال الموضوع أمامنا (٨)

ولكن ما هو هذا المثال ؟ إنها الحياة فى الجسد ولكن ليست

---

(٧) وكذلك «فشكراً لله على عطيته التى لا يعبر عنها » (٢كو ٩:١٥).

(٨) « لأنى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا تصنعون أنتم ايضاً » يو ١٣:١٥

الحياة حسب الجسد (رو٨:١٢) إن الحياة فى طهارته هى إجتياز كل التجارب بسبب تشابه طبيعة الرب لطبيعتنا ولكنه لم يشابهنا فى خطية واحدة "الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر" (١ بط ٢ : ٢٢).

وكما لو أننا تعلمنا فن الرسم، فإن المدرس سوف يضع أمامنا شكلاً جميلاً ومن الضرورى على كل تلميذ أن يقلد بكل وسيلة جمال هذا المثال الذى يرسمه التلاميذ. وعلى هذا المثال فإن كل إنسان فى رسم حياته الخاصة واختباره إنما هو فنان فى سلوكه. والفضائل هى الألوان التى نرسم بها هذا المثال. ولا يوجد أى خطر صغير فى أن التقليد ربما يغير الأصل ويجعله قبيحاً وإذا ما نحن سلكنا فى الخطية كأننا إستخدمنا الواناً رديئة. ولذلك يجب أن نستخدم الألوان الجيدة التى هى الفضائل وأن نمزجها ببعض بمهارة خاصة لكى نصل الى الجمال المنشود حتى نصير صورة للأصل حتى ننال الجمال الذى فى الأصل خلال السلوك مثل الرسول بولس الذى صار متشبهاً بالمسيح (٩).

(٩) « فاطلب اليكم أن تكونوا متمثلين بى » (١كو ٤:١٦).

ومن الضرورى أن نفرز كل لون على حدة حتى يتم التشبيه المطلوب. فإن الوداعة تمثل لوناً لأنه يقول " وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب " (مت ١١ : ٢٩). ولون آخر هو الصبر الذى يظهر جلياً فى صورة الله غير المنظور حين واجه الرب فى الصليب كل الأهانات والضربات والشتائم والثقل ولم يرد عليها ولكنه واجهها بهذه الصلاة " فقال يسوع يا أبتاه إغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣:٣٤). ألم يكن فى مقدوره أن يقلب عليهم السماء أو يدفن أولئك الذين أهانوه فى قلب الأرض أو يلقيهم لأسفل من الجبال الى البحار أو يلقى بالأرض إلى عمق قلب الأرض أو يلقيهم لأسفل من الجبال أو إلى البحار أو يلقى بالأرض إلى عمق المحيط أو يمطر عليهم ناراً مثل سدوم، أو يفعل معهم مثل هذه الأمور الغاضبة للأنتقام منهم ؟ ولكن عوضاً عن ذلك فهو قد تحمل كل هذه الأشياء فى وداعة وصبر لكى يمنحنا الصبر فى حياتنا خلال شخصه، ولذلك فإنه من الممكن أن نرى كل ملامح هذا الأصل الذى هو صورة الله. ناظرين الى ذلك المثال، ونزين حياتنا الخاصة بوضوح وفقاً لذلك المثال، ويصير كل أحد هو نفسه صورة الله غير المنظور خلال

فضيلة الأحتمال والصبر.

## ٢٧- المسيح هو رأس الكنيسة : (أف ٥: ٢٣)

ليتنا نضع ذلك أمام الكل فبصير المسيح رأساً وتتعاون كل أعضاء الجسد معاً، إنه يوجد إتحاد بين جميع أعضاء الجسد مكملين بعضهم بعضاً بتجانس كل الأعضاء، ولو حدث أن أنفصل أى عضو من الجسد فإن ذلك العضو سوف يصير غريباً عن الجسد، لأن كل عضو يجب أن يكون فى شركة مع الرأس. ولهذا فإننا نحن الأعضاء نكوّن جسد المسيح ولو أنفصل عضو عن جسد المسيح فإنه يصير عضواً زانياً (١كو ٦: ١٥) وعندئذ يصير هذا العضو بمثابة السيف الذى يقطع نفسه من الجسد، وهكذا تصير كل أدوات الشر بمثابة السيف الذى يقطع الأعضاء من الجسد ويفصلها من الرأس عن طريق الشهوات، ولكى يبقى الجسد متكاملاً في طبيعته يجب على الأعضاء المنفصلة أن ترجع لتكون فى شركة مع الرأس. وعلى سبيل المثال لو أخذنا الطهارة كصفة من صفات الرأس فإن الأعضاء يجب أن تكون فى شركة مع الرأس حتى تصير طاهرة. واذا ما نحن عرفنا أن الرأس

الذى هو المسيح هو عديم الفساد عندئذ فإن الأعضاء يجب أن تكون عديمة الفساد، وتصير كل الأعضاء الأخرى المحيطة بالرأس متصلة أيضاً ببعضها بعضاً ومتعاونة معها، مثل الصفات الأخرى الواجب توافرها فى الأعضاء والتى تشهد بالأتحاد مع الرأس مثل السلام والقداسة والحق.

والرسول بولس يقول " ـ الرأس المسيح الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة " (أف ٤: ١٦،١٥).

ويجب أن نتعلم كما هو الحال فى الحيوانات أن الأمر بأى فعل أو سلوك إنما يأتى من الرأس الى الجسد. إن حركة اليد أو الرجل تضبط كل عمل خلال النظر أو السمع. ولو أن النظر لم يتم توجيهه أو أن الأذن لم تتقبل القيادة فإنه لن يكون ممكناً أن تتم كل الأعمال الضرورية. ولذلك فإنه من الضرورى لنا ان نحرك أجسادنا وفقاً للرأس الحقيقية نحو كل عمل وسلوك " الغارس الأذن ألا يسمع، الصانع العين ألا يبصر " (مز ٩٤: ٩).

ومادام الرأس ينظر الى الأمور التى من فوق فإنه من الضرورى للأعضاء أن تصير فى توافق مع الرأس لكى تتبع قيادة الرأس وأن تكون دائماً مرتبطة بالأمور التى من فوق.

## ٢٨- المسيح هو البكر :

وحين نسمع أن المسيح هو "بكر كل خليقة" (كو١:١٥) وهو أيضاً «بكراً بين أخوة كثيرين» (رو ٨ : ٢٩).

دعنا أولاً نطرد فكرة التناسل الجسدى. لأن هذه الألقاب لا علاقة لها البتة مع هذه الفكرة. وبعد ذلك دعنا نحدد المفهوم السلوكى لحياتنا وفقاً لهذه الألقاب لأن أولئك الذين يحاربون الله يقولون عن أبن الله الوحيد خالق الكل الواحد الذى منه وبه وله كل الأشياء هو مخلوق. وهم فى خطأهم يقولون أن لقب البكر لكل الخليقة أنه هو أخ لكل الخليقة مثل رأوبين الذى كان بكر يعقوب وأخ لأخوته (تك ٢٩:٣٢).

إن المسيح الأبن البكر لأنه هو ولد أولاً. وهو ايضا الأبن الوحيد الذى معناه أنه ليس له اخوة (جسدانيين) آخرين. والأبن

البكر لا تفيد أنه واحد من أخوته. وحين يقال عنه أنه الأبن الوحيد فإنها تفيد أنه ليس له أخوة (بالمفهوم الجسدانى).

ولذلك فإن لقب الأبن البكر والأبن الوحيد لا يمكن أن ينطبقا إلا على الرب يسوع المسيح فقط، ويستحيل على أى شخص آخر أن يحمل هذين اللقبين معاً (الأبن الوحيد - الأبن البكر) ولذلك قيل فى الكتاب المقدس عن اللوغوس أنه هو الأبن الوحيد وهو الأبن البكر لكل الخليقة.

ولذلك يجب أن نحدد مفهوم كل من هذين اللقبين وأن نحللهما بالتدقيق وفقاً لميزان الحق.

إن اللوغوس موجود قبل الزمن فهو الوحيد ولكن لأن الخليقة كلها جاءت من ذلك الى الوجود فى المسيح اللوغوس الذى تجسد ولذلك هو بكر الخليقة، وحين نتكلم أن هذا هو البكر من الأموات والبكر بين أخوة كثيرين يجب أن نفهم أن البكر من الأموات والبكر بين أخوة كثيرين يجب أن نفهم أن البكر من الأموات تفيد أنه هو البكر الذى قام من الأموات لأولئك الذين مازالوا فى الموت (١كو ١٥: ٢٠) لأنه سوف يقيم كل الأجساد

بعد ذلك ولأنه جعلنا أبناء النهار وأبناء النور (١ تس ٥:٥) بولادتنا من الماء والروح (يو٣:٥) وأيضاً نحن كنا بالطبيعة أبناء الغضب (أف٢:٣) وهو نفسه تصرف كقائدنا لهذا الميلاد في نهر الأردن واهباً إيانا نعمة الميلاد من الماء والروح وفقاً للثمر الأول لطبيعته، ولذلك فإن أولئك الذين يأتون الى الحياة عن طريق الميلاد الثاني يطلق عليهم أخوة لذاك الذى ولد من قبلهم خلال الماء والروح. بهذه الطريقة نستطيع أن نفكر في المسيح أنه البكر لكل خليقة (٢كو ٥:١٧). ونحن لا نتجاوز التفكير الخاشع لأنه حينما أخطأت الخليقة الجديدة بالضرورة أخذت وظيفة الذين اخطأوا من قبل وتم إعادة تكوينهم خلال الميلاد الثاني والقيامة من الأموات (أع٣:١٥) لأن المسيح يعتبر قائد هذه الحياة لأنه يدعى البكر لكل خليقة.

ولكن ما هى علاقة فهم هذه الألقاب بنا ؟ وكيف نحولها الى حياة الفضيلة ؟ هذا هو ما سوف نشرحه الآن.

إن رأوبين هو البكر بالنسبة للذين هم ولدوا من بعده وهم يمثلونه ويحملون شهادة القرابة اليه. ولذلك فإن إخوته مشهود

لهم بالتشابه. وهكذا أيضاً خلال الميلاد الثاني بالماء والروح نحن نصير أخوة للرب. ولذلك هو صار لأجلنا بكراً بين أخوة كثيرين، وهذا يستتبع أن قرابتنا له سوف تظهر فى حياتنا. لأنه بكر كل خليقة وهو الذى أوجد حياتنا.

ولكن ما تعلمناه من الكتاب المقدس هو كيفية السلوك فى حياة الرب. وأن ما قلناه من قبل أن الرب كان كاملاً ولم يرتكب أى شر ولا وجد فى فمه أى غش (١بط ٢:٢٢) وهكذا إذا ما نحن سلكنا كأخوة لذاك الذى ولدنا ثانية، فإن عدم الخطية فى حياتنا سوف يصير برهان علاقتنا معه، ولن يوجد في حياتنا أى دنس يفسد أتحادنا مع طهارته. وأيضاً البكر هو العدل والقداسة والحب والفداء الذى لو سارت حياتنا على هذا المنوال فإن ميلادنا الملوكى سوف يظهر بوضوح، وسوف يرى كل أحد هذه الصفات فى حياتنا وسوف يشهد بأخوتنا للمسيح. لأنه هو نفسه الذى فتح الباب للقيامة وعندئذ صار بكراً لأولئك الراقدين وهو قد أعلن هذا "فإنه سيبوق فيقام الأموات" (١كو ١٥:٥٢) وهو قد فعل ذلك من أجل أولئك الذين معه وقهر لهم الموت. والذين سوف يقومون سيكونون فى الحياة الأخرى. لأن أولئك الذين سوف

يقومون من قبور الأرض يقول لهم حين يسمعون صوته "فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة" (يو ٥:٢٩).

وهكذا لو أن الأنسان فى حياته قد إنتبه الى الدينونة المريعة، فإنه سوف يحسب ضمن إخوة الرب خلال الميلاد الثانى. ولكن لو حدث أنه ناقض ذلك الأسم وتنكر لعلاقته مع البكر بسبب خطاياه، فأنه يكون قد رفض الوسيط بين الله والأنسان (١تى٢:٥).

## ٢٩- المسيح الوسيط والشفيع :

المسيح خلال شخصه قد وحد بين الله والأنسان. موحداً فقط مع الله أولئك الذين هم مستحقين لهذا الأتحاد معه. وقد تشابه المسيح مع خليقته البشرية بقوة اللاهوت حتى أنه صار جزءاً من الطبيعة العامة (حين تجسد) ولكنه لم يخضع أو يميل الى الخطية الموجودة فى هذه الطبيعة . ولذلك فإنه سوف يقود كل شخص للأتحاد مع الله إذا لم يصنع الأنسان أى خطية تفصل

هذا الاتحاد مع الله.

ولو أن أى أحد صار بالحقيقة هيكلاً لله (١كو ٣:١٦، ٢كو٦:١٦). ولا يحوى أى وثن أو شر فى نفسه فهذا الشخص سيكون فى شركة مع الله خلال المسيح الشفيع ويصير طاهراً خلال تقبل طهارته (حكمة ١:٤) [١٠] وكما يقول الكتاب المقدس "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت ٥:٨). فهذا الأنسان صاحب القلب النقى لا يرى أى شئ فى داخله سوى الله فقط، ويرتبط خلال الطهارة بالمسيح وعندئذ يحصل على الملكوت الحلو فى نفسه.

وإن ما قيل يصير واضحاً لنا لو أننا أخذنا أيضا ما يساعدنا على فهم ذلك وهى رسالة الرب الى الرسل عن طريق مريم المجدلية "إذهبى الى أخوتى وقولى لهم إنى أصعد الي أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم" (يو ٢٠:١٧). إن المسيح صار

---

(١٠) إن الحكمة لا تلج النفس السامية بالمكر ولا تحلُّ فى الجسد المسترق للخطية.

وسيطاً بين الآب وبين المحرومين من الميراث لأنه قد قيل عن المحرومين من الميراث "أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله. فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله" (يع ٤:٤).

لأنه وفقاً لكلام داود النبى "زاغ الأشرار من الرحم ضلوا من البطن متكلمين كذباً. لهم حمة مثل حمة الحية. مثل الصل الأصم يسد أذنه" (مز ٥٨ : ٣ ، ٤). هؤلاء هم البشر الذين تغربوا خلال الخطية عن الرحم المعطى حياة وتقريبا عن الرحم الذى ولدوا منه وتحدثوا بالأكاذيب عوضاً عن الحق. ولأجل هذا جاء الوسيط (المسيح الشفيع) وصار بكراً لطبيعتنا العامة وجعلها مقدسة خلال تجسده ولم يفعل أى شر قط وذلك حتى يصعد طبيعتنا الى الآب فى عدم فساد خلال عدم فساده. وهكذا يجب على البشر كلهم أن يسيروا وفقاً لهذا النظام حتى يقبل الآب اولئك المحرومين من الميراث وينقلبهم الى التبنى (أف ١:٥)[١١] ويجعلنا له بنين وبعد أن كنا أعداءً لله نصير

---

(١١) «إذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح» أف ١:٥.

شركاء فى ألوهيته.

وكما أن المسيح البكر يشابه الآب تماماً فى الطهارة والقداسة، هكذا نحن أيضاً نقترب الى الآب العديم الفساد علي قدر إمكانياتنا فى الشركة مع المسيح الوسيط. وعندئذ سوف نصير إكليلاً من الأحجار الكريمة لأبن الله الوحيد. وسنصير مجداً وكرامة له خلال حياتنا لأن الرسول بولس يقول "نراه مكللا بالمجد والكرامة" (عب ٢ : ٩) وحين ننزع منا شرور العالم عن طريق المسيح "حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١:٢٩)، لأنه قد وضع على رأسه إكليل الشوك حتى ينسج لنفسه إكليل المجد والكرامة.

إن الانسان الذى صار شوكاً بسبب الخطية ويريد فى نفس الوقت أن يصير فى شركة مع جسد الرب، يصير عندئذ إكليل شوك موضوعاً على جسد الرب، وصوت الرب يقول له "كيف دخلت الى هنا وليس عليك لباس العرس" (مت ٢٢:١٢).

إن خطايانا هى الشوك الذى غرس ونخس فى رأس الرب

على الصليب ، ولذلك يجب أن نطرد كل الشرور من حياتنا تلك هى الأشواك التى تمثل الفعل الشرير والقول الشرير والفكر الشرير وعندئذ نصير في مجد وكرامة خلال الطهارة والنقاوة الكاملة. ونحن أنفسنا سوف نكلل وسوف نصير كما كنا من قبل كنزاً وملكاً للرب.

## ٣٠- المسيح هو رب المجد : (١كو ٢:٨)

إن المسيح يسوع لا يمكن أن يُدعى رباً لأى إنسان مخزى (بسبب الخطية) ولكن عندما يتطهر الأنسان من الأشياء التى لا تشابه الرب والتى هى مملوءة بكل خزى ومختفية فى داخل الأنسان عندئذ يصير المسيح ربّه الخاص رب المجد وليس رب الخزى.

## ٣١- المسيح هو البداية : (كو ١:١٨)

ويجب أن نعلم أن بداية أى شئ لا تختلف عن الشئ الذى يأتى بعده.

وإذا حددنا البداية أنها الحياة، فإن ما يأتى بعدها سوف يصير أيضاً حياة واذا كانت البداية هى النور، فإن ما يأتى بعدها سوف يكون نوراً.

ولكن ماذا نستفيد نحن حين نقول أن المسيح هو البداية ؟ نحن أنفسنا نصير مثل ما نؤمن به بخصوص البداية. إن بداية الظلام لن يكون هو النور ولن يكون الموت هو إستمرار للبداية التى هى الحياة. وما لم يكن الأنسان من نفس الطبيعة التى جاء منها ما إستطاع أن يرتبط بالبداية خلال البر والفضيلة. وإن لم يتشابه الأنسان مع المسيح البداية فلن تكون البداية صحيحة له.

إن القاعدة هى إن الظلمة بداية حياة الظلمة (أف ٦:١٢) والذى له سلطان القوة على الموت هو الذى قهر الموت الذى

سببته الخطية (لكى يكون هو بداية الحياة).

بالحقيقة إنه ليس ممكناً للشخص الذى له شركة مع الخطية بسبب حياته الشريرة أن يقول أن بداية حياته هو البدء (المسيح) الذى هو بدء كل صلاح.

## ٣٢- المسيح هو ملك السلام والبر :

يطلق على المسيح يسوع ربنا أنه ملك السلام وملك البر (عب٧:٢) وهو الذى يمنحنا نفس الصفات التى له وذلك حين نقبل كلمات الرب من أجل خلاصنا. والأنسان الذى يصلى من أجل أن يأتى ملكوت الله ، فإن الملك الحقيقى هو ملك البر والسلام الذى يأتى ليملك على كل حياته بالتمام، ، ويصير عندئذ المسيح هو الملك الذى يملك عليه.

إن كل فضيلة لهذا الملك هى جزء من قوته العسكرية، لأن كل الفضائل لها علاقة بالبر والسلام. ولو أن الأنسان ترك جنديته فى جيش الله وصار جندياً فى جيش الشر وترك درع البر

والسلام وكل أدوات السلام، فكيف يصير من رعية ملك السلام بعد أن طرح جانباً درع الحق ؟

إنه من الواضح أن العلامة الموضوعة على كتفنا هى التى تشير الى من هو الملك الذى نتبعه. وسلوكنا هو الذي يعلن من هو القائد لنا أكثر من الشعار الموضوع على كتفنا. إن ذلك الأنسان الذى ينتمى لذلك القائد السمائى هو مُطّوب جداً ومحسوب ضمن الألوف والربوات الذين يجندون ضد الشر عن طريق ممارسة الفضيلة المطبوع عليها صورة الملك.

## ٣٣- الطريق الى حياة الكمال :

ولماذا هو ضرورى أن نسترسل فى الحوار بأن نسرد كلمات متشابهة لكى نفسر معنى اسم الرب ؟ إن هذه الكلمات من الممكن أن تقودنا الى حياة الفضيلة. لأن كل إسم له تفسير خاص به يكمل شيئاً خاصاً لنا بكل حياتنا.

وحسناً لنا أن نتذكر هذه الأشياء ونراجعها حتى تقودنا

لأيضاح الحوار الذى طرحناه من قبل. وهو كيف يمكن للأنسان أن يحرز الكمال فى نفسه.

لأنه لو إحتفظ أى إنسان بهذه الأمور فى عقله، وهى انه شريك فى الأسم المقدس حينما يطلق عليه الأسم «مسيحى» فإنه سيصير حاملاً فى نفسه القوة التى لألقاب المسيح وحينئذ تكون حياته هى الشركة فى كل لقب من هذه الألقاب.

## ٣٤- الأفكار والأقوال والأفعال :

إن ثلاثة أمور هى التى تميز حياة المسيح وهى الفكر والقول والفعل. لأن الفكر هو بداية كل كلمة وبعد التفكير يأتى الكلام حيث تظهر خلال الصوت الأفكار الموجودة داخل النفس. والفعل هو الخطوة الثالثة بعد الفكر والقول. ويجب عندئذ أن نفحص نواتنا جيداً بأن نختبر كل فكرة وكل كلمة وكل فعل. وأن يكون كل فكر وكل قول وكل فعل مطابقاً لألقاب المسيح لكى تكون أفكارنا وأقوالنا وأفعالنا خاضعة للقوة الألهية العالية. لأن الرسول بولس يقول "كل ما ليس من الأيمان فهو خطية"

(رو ١٤: ٢٣).

إن هذا يعنى إن كل كلمة وكل فعل وكل فكر لا ينظر الى المسيح فإنه يكون بالتمام راجع للشيطان عدو المسيح، لأنه لا يمكن أن يكون خارج النور والحياة الا الظلمة والموت. وهكذا لو أن أى فكر أو قول أو فعل لا علاقة له بالمسيح فإنه سيكون بالتالى له علاقة بما هو ضد الخير. وهذه الكلمات واضحة للكل، أن الأنسان الخارج عن المسيح يقاوم المسيح بما يفكر فيه أو يفعله أو يقوله. وهكذا فإن فم داود النبى يتحدث عن الحق حين يقول "كزغل عزلت كل أشرار الأرض. لذلك أحببت شهاداتك" مز ١١٩: ١١٩.

وهكذا فإن الأنسان الذى ينكر المسيح فى مسيرة حياته هو الذى يخطئ ضد الأسم المقدس وهذا هو الأنسان الذى يقاوم الحق أو البر أو القداسة وهو فى لحظة خضوعه لشهواته، إنما ينزع من حياته كل ما يمكن أن يكون فضيلة وعندئذ يحرم من البنوة بسبب خطاياه.

ولذلك فمن الضرورى أن يكون كل ما نفعله لائقاً بأسم

المسيح. ويجب على كل أحد أن يختبر أفكاره وأقواله وأفعاله اللائقة سائلاً نفسه هل هو ينظر الى المسيح أم الى ما هو عكس ذلك. جاعلاً الأفراز والتمييز سهلين للغاية. لأن كل ما يفعله الأنسان أو يقوله أو يفكر فيه خلال الشهوات لا يتفق قط مع المسيح بل يظهر سلوكيات العدو الشرير الذى يزرع حيله في نفس الأنسان خلال إرتكاب الشهوات ليمحو قيمة الحجر الثمين.

وكل إنسان تحرر من الميل الشهوانى فإنه ينظر الى المسيح محور إنعدام الشهوات آخذاً منه نبع الطهارة وعدم الفساد، وسوف يرى ذلك الأنسان فى أفكاره ما يمثل ذلك الأصل الموجود. كما هو الحال فى التشابه بين ماء الأمطار أو الينابيع وبين المياه المأخوذة منه والموضوعة فى الوعاء، لأن الطهارة التى فى المسيح والطهارة الموجودة فى الأنسان الذى له شركة معه هى واحدة، الواحد هو النبع والأخر هوالمأخوذ منه حاملاً جمالا عقلياً لحياته.

وكذلك فإنه يوجد توافق بين المعلن والمخفى فى حياة ذلك الأنسان حيث ان النعمة التى تملأ حياتنا تتوافق مع أفكارنا التى

صارت فى تفاعل وشركة مع المسيح يسوع ربنا.

## ٣٥- الكمال المسيحى :

عندئذ يصير هذا هو الكمال المسيحى حسب تقديرى الذى هو الشركة بين أفكار وأقوال وأفعال الأنسان مع أسماء المسيح المعلنة، وهكذا فإن القداسة الكاملة وفقاً لمنطق الرسول بولس هى التى تشمل جسد الأنسان ونفسه وروحه[١١] ودائما يجاهد ليحرس نفسه (أفكاره - أقواله - أفعاله) من الأختلاط بالشر.

## ٣٦- صعوبة الخير :

ولكن ما هو الحال لو قال أحد أن الخير صعب الوصول اليه، حيث أن المسيح هو رب الخليقة ثابت لا يتغير، بينما الطبيعة البشرية غير مستقرة وخاضعة للتغيير. ويسأل ذلك الأنسان كيف هو ممكن أن ننال فى طبيعتنا المتغيرة ما هو ثابت لا يتغير ؟

---

(١١) «واله السلام نفسه يقدسكم بالتمام وتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم..» (١تس٥:٢٣).

إننا نجيب على هذه المناقشة أن الأنسان لن يكلل إن لم يجاهد قانونياً (٢تى ٢:٥) ، وكيف يكون هناك جهاد قانونى إن لم يكن هناك عدو ؟ ولو لم يوجد أى عدو فلن يكون هناك أى أكليل ولن يوجد الأنتصار. وإن لم يكن هناك إنتصار على العدو فلماذا نجاهد ؟

دعنا نجاهد ضد هذه العناصر الغير ثابتة التى فى طبيعتنا وحين نجاهد مع عدونا لا نلقى طبيعتنا جانباً، ولكن بأن لا نسمح لطبيعتنا أن تسقط أمام الشر.

إن الأنسان لن يصير فى جانب الخير لو أنه مال بالطبيعة نحو واحدة فقط من الشرور المعاكسة.

فى الواقع إن زيادة الخير هى تمام التغيير، والتغيير نحو الأفضل هو التغيير السامى نحو كل ما هو إلهى.

وأعتقد أن ذلك ليس مخفياً عنا، إن طبيعتنا هى طبيعة متغيرة. إن اللوغوس قد أظهر لنا أنه حسنٌ لنا أن نتغير للأفضل بأن نحلق ونطير في الأمور العظمى. ولا يجب عندئذ أن يحزن أى

أحد لو أنه رأى فى طبيعتة الميل للتغير. إنه تغير كل شئ للأفضل. تغير مجد العالم بمجد الله "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة نتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح" (٢كو ٣:١٨). وخلال نمونا الروحى نتحول الى ما هو أعظم.

## ٣٧- خاتمة وخلاصة :

إننا لن نكمل أنفسنا بأنفسنا ولن نصل بسرعة الى حدود الكمال. لأن الكمال الحقيقى هو عدم التوقف فى النمو نحو كل ما هو أفضل وعندئذ لن نضع أى حد للكمال.

# الفهرست

صفحة

١ – من هو المسيحى ..... ٧

٢ – السلوك المسيحى ..... ٢٦

٣ – الكمال المسيحى ..... ٨٨

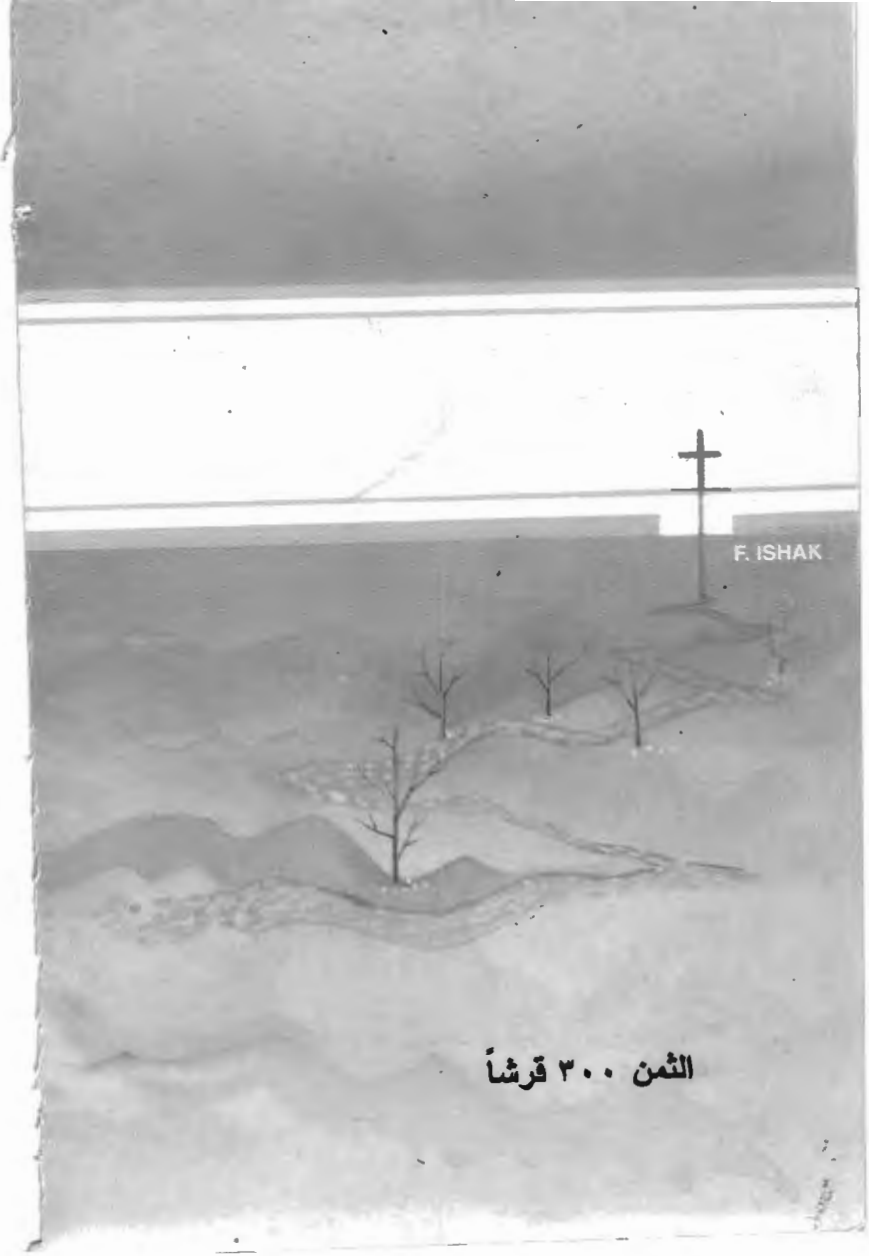


الثمن ٣٠٠ قرشاً